

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: ليسانيات عامة

العنوان:

التحليل البلاغي للإستعارة في ضوء النظريات اللسانية المعاصرة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر أكاديمي

إشراف الدكتور:

بعقوب خالد

إعداد الطالبة :

بن ستي وهيبة

لجنة المناقشة:

رئيسا ومناقشا	جامعة غليزان	1- أ/ بوقفحة محمد
عضوا مناقشا	جامعة غليزان	3- أ/ ياشي عبد القادر
مشرفا ومقررا	جامعة غليزان	2- أ/ يعقوب خالد

السنة الجامعية: 1447-1448 هـ / 2025-2026 م



شكر وتقدير :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

بداية أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الكرام برئاسة الأستاذ
"بوقفحة محمد" رئيسا ومناقشا والأستاذ "ياشي عبدالقادر" مناقشا لقبولكما مناقشة عملي
أشكركم أساتذتي على تحملكم عناء قراءة مذكرتي وتصحيحها وتقديم النصح والتوجيه
كما أود أن أعرب عن خالص امتناني وتقدير للأستاذ المشرف "يعقوب خالد" على
توجيهاتي السديدة ومساعدتيه القيم التي رافقتني طوال فترة اعداد هذه المذكرة على مدار الأشهر
الماضية في سبيل انجاز هذا العمل فكان نعم المرشد والموجه.
فلكم مني جميعا فائق الشكر والتقدير.

إهداء

أهدي هذا العمل الى من قال فيهما الله سبحانه و تعالى :

" و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى روحه الطاهرة (أبي) رحمة الله عليه ،

إلى أُمِّي أطال الله في عمرها

إلى من كان له فضل في دعمي النفسي والمعنوي إلى صديق العزيز "طولة عبد الناصر"

الى من تشاركنا الجوف و الدم " اخوتي و اخواتي "

الى من جمعني بهم أجمل الصدف فكانوا خير الرفقة

والى كل طلبة و أساتذة كلية الآداب واللغات



مقدمة

تعدّ الإستعارة من أبرز الظواهر اللغوية التي استأثرت بإهتمام الباحثين في حقلَي البلاغة واللّسانيات على حدٍّ سواء، ولم تكن يوماً مجرد أداة زخرفية أو تحسينية تُضاف إلى الخطاب الأدبيّ لغاية جمالية عارضة، بل هي في جوهرها آلية معرفية عميقة تُشكّل الرؤية وتعيد تركيب المفاهيم في الدّهن الإنساني، وهو ما تؤكّده المقاربات الحديثة التي نقلتها من فضاء التّزيين الأسلوبي إلى أفق التّشكيل التّصوري المعرفي¹. وقد تشعّبت الدّراسات حول هذه الظّاهرة وتطوّرت مساراتها بين الموروث البلاغيّ الكلاسيكيّ وما انتهت إليه النّظريات اللّسانية المعاصرة من رؤية ومقولات جديدة؛ الأمر الذي يجعل من إشكالية رصد التّحوّلات المفاهيمية للإستعارة ميداناً خصباً للبحث العلميّ، يستدعي وقفة أكاديمية جادة للمساءلة والتحليل الفاحص بغرض استكشاف أبعادها الحقيقية.

وتتأسّس هذه الدّراسة في جوهرها على إشكالية محورية تبحث في طبيعة الانتقال المعرفي للإستعارة من المنظور الأسلوبيّ القديم إلى الأفق اللّساني المعاصر، وتنبع من هذه الإشكالية جملة من التّساؤلات الفرعية المحورية:

ما هو مفهوم الإستعارة وتحليلاتها الأسلوبية في التّراث البلاغي العربي القديم؟

كيف تعاملت النّظريات اللّسانية المعاصرة بمختلف توجهاتها البنيوية والوظيفية والمعرفية مع هذه الظّاهرة؟

ما طبيعة التّحوّلات الإستمولوجية التي طرأت على مفهومها لينتقل من البعد الجماليّ التّزيينيّ إلى البعد المعرفيّ والدّهنيّ؟

كيف تمّ تطبيق الإستعارة وتوطئها في رحاب نظرية البلاغة العربية المعاصرة؟

تتجلّى أهمية هذه الدّراسة في أبعاد معرفية ومنهجية عديدة، في مقدّماتها محاولة الجسر بين أصالة الموروث البلاغيّ العربيّ وانفتاح المناهج والآليات اللسانية الحديثة، سعياً نحو رصد أوجه التّواصل والتّقاطع بين الرّؤيتين، وإبراز مكان الثراء اللّغويّ الذي تمنحه كلّ مقارنة للأخرى، فضلاً عن كون البحث في الاستعارة وفق هذا المنظور المعاصر يفتح آفاقاً تأويليةً ونقديةً متجددةً أمام الدّارسين تُسهّم في فهم أعمق لآليات إنتاج الخطاب وفهمه.

قد دفعنا إلى خوض غمار هذا البحث جملةً من الأسباب الذاتية والموضوعية، لعلّ أبرز الأسباب الذاتية يكمن في الميل الشّخصيّ والشّغف العلميّ بمباحث البلاغة واللّسانيات، والرّغبة في تعميق المعرفة بالآليات التحليل اللّسانيّ المعاصر وتطبيقاته. أمّا الأسباب الموضوعية فتتخصّر في ضرورة مواكبة الطّفرات النّظرية التي شهدتها اللّسانيات

جورج لايفوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2009، ص 15 وما بعدها 1

الحديثة، وسدّ بعض الثَّغراتِ المعرفيّة المتعلّقة بالموازنة بين الطَّرحِ الثَّرائِيّ والطَّرحِ المعاصرِ للاستعارة، خاصّةً في ظلِّ الحاجة الملحّة لتفعيل المقارباتِ الوظيفيّة والمعرفيّة في النصِّ العربيّ.

ولالإحاطة بالموادِّ العلميّة وتحقيقِ الغاياتِ المرجوّة، اقتضتْ طبيعة هذا البحثِ الاعتمادَ على تكاملٍ منهجيّ، حظي فيه المنهجُ الوصفِيّ التحليليُّ بالنصيبِ الأوفرِ لملاءمته عرضَ المفاهيمِ الاصطلاحيّة وتفكيكِ الرُّؤى النَّظريّة للعلماءِ واللسانيّين، كما تمَّ الاستعانةُ بالمنهجِ المقارنِ ليكونَ أداةً لإبرازِ الفوارقِ الحيويّة ونقاطِ الالتقاءِ والافتراقِ بين المقارباتِ البلاغيّة واللسانيّة المختلفةِ عبرَ العصورِ، وصولاً إلى المقاربة الوظيفيّة والمعرفيّة لبيانِ الخصوصيّة التحليليّة لكلِّ انِّجاءٍ.

ولالإجابة عن الإشكاليّة المطروحة وضبطِ مساراتِ التحليلِ، تمَّ تقسيمُ هذا البحثِ وفقَ خطّةٍ منسجمة: افتُتحتْ بمدخلٍ حُصِّصَ للمفاهيمِ والتَّعريفاتِ الاصطلاحيّة الضَّروريّة، ليليه بعدَ ذلك الفصلُ الأوّلُ المعنوّ بـ «التَّحليلِ الاستعاريّ»، والذي تشعّبَ إلى ثلاثةٍ مباحثَ، تتبّعُ الأوّلُ ظاهرةَ الاستعارة عندَ القُدّامي، واهتمَّ الثَّانيُ ببحثها عندَ المحدثين، في حينِ عرّجَ المبحثُ الثَّالثُ على دراسةِ البلاغةِ عموماً في ضوءِ التَّطبيقاتِ اللسانيّة المعاصرة.

أمّا الفصلُ الثَّاني فقد جاءَ ليركّزَ على الجانبِ النَّظريِّ والتَّطبيقيِّ المقارنِ، حيثُ درسَ المبحثُ الأوّلُ منه الاستعارة في ضوءِ النَّظريّاتِ اللسانية الكبرى (البنويّة، والوظيفيّة، والمعرفيّة)، تلاه المبحثُ الثَّاني الذي حُصِّصَ لتطبيقِ الاستعارة في إطارِ نظريّةِ البلاغةِ العربيّة.

وقد نُهلَ هذا البحثُ مادّته العلميّة من مجموعةٍ ثريّةٍ من المصادرِ والمراجعِ المعتمدة التي شكّلتْ عمادَه النَّظريِّ والتَّطبيقيِّ، حيثُ تمَّ الاعتمادُ على أُمّهاتِ الكتبِ البلاغيّة الثَّرائيّة لتأصيلِ الجانبِ القديمِ، بالتَّوازي مع الاستعانةِ بالترجماتِ والمؤلَّفاتِ اللسانية المعاصرة والكتبِ المترجمة التي تناولتِ اللسانيّاتِ البنيويّة والمعرفيّة والوظيفيّة، بالإضافةِ إلى طائفةٍ من الأبحاثِ الأكاديميّة والرسائلِ الجامعيّة المتخصّصة في هذا المضمارِ.

ومثّلَ أيّ عملٍ أكاديميٍّ رصينٍ، لم يخلُ مسارُ إعدادِ هذه الدِّراسة من بعضِ الصُّعوباتِ والعقباتِ التي واجهتِ الباحثَ، ومنها وعورةُ التَّوفيقِ بين مصطلحاتِ المدارسِ اللسانية الغربيّة الحديثة ومصطلحاتِ البلاغة العربيّة القديمة، وتشعُّبُ الآراءِ النَّظريّة وضخامتها وتداخلها في إطارِ اللسانيّاتِ المعاصرة، فضلاً عن صعوبة الحصولِ على

بعض المراجع الأجنبية الحديثة المترجمة بدقة، غير أنّ العزم والالتزام المنهجي والتوجيهات السديدة كانا الكفيلين بتجاوز هذه العقبات وإخراج البحث في حلّته الرَّاهنة.

وفي ختام هذه المقدمة، لا يسعني إلا أن أتوجّه بخالص الشكر وعظيم الامتنان والتقدير إلى الأستاذ المشرف الفاضل، الذي غمرني بفيض علمه وتوجيهاته القيّمة ولم ييخل عليّ بالنصح والإرشاد طوال مراحل إعداد هذا البحث، وصبر على هفواتي وكان لخياراتي العلمية خير موجه وسند، فله مِثي كل الثناء والدعاء، والشكر موصول إلى كلّ من مدّد يد العون من قريب أو بعيد لإتمام هذا الجهد العلمي، راجياً من الله عزّ وجلّ أن يجد هذا العمل القبول ويكون لبنه نافعاً في صرح البحث الأكاديمي.

المدخل:

التحديدات اللغوية والإصلاحية لعلوم البلاغة

أولاً: تعريف المعاني

المعاني لغة:

تعددت المقاربات اللغوية لمصطلح «المعاني» في لسان العرب، وهي في أصلها الاشتقاقي تعود إلى مادة (عنى)، التي تدور دلالاتها حول القصد والإظهار والهدف. فالمعنى هو المقصد الذي يرمي إليه المتكلم، وهو الصورة الذهنية التي وُضع اللفظ بإزائها ليدلّ عليها.¹ وإذا استنطقنا المعاجم العربية، نجد أنّ «المعنى» لا ينحصر في الدلالة الحرفية فحسب، بل يتعداه ليشمل جواهر الأشياء وما تنطوي عليه من خبايا.

ففي معجم المعاني الجامع، نلاحظ أنّ المصطلح يتسع ليشمل الجوانب الأخلاقية والذاتية للإنسان؛ فيقال: «رجلٌ حسنُ المعاني» أي ذو صفات حميدة ومناقب محمودية²، ممّا يشير إلى أنّ المعنى هو حقيقة المرء وباطنه المستتر خلف مظهره. كما يرتبط المصطلح بالدقة واللطافة، حيث تُستخدم «دقة المعاني» للدلالة على المعاني العميقة التي تحتاج إلى إمعانٍ فكري واستنباطٍ.

أمّا في الاصطلاح المعجمي العام، فإنّ «المعنى» يترادف مع «التفسير» و«التأويل»، فمعنى الشيء هو الحالة التي يقولُ إليها أمره، وهو الغرض الذي يعنيه القائل في قوله. وهذا التعدد الدلالي هو ما جعل المصطلح يتسم بالمرونة؛ فقد يكون المعنى مُبتكراً غير مألوف، وقد يكون شاملاً لكلّ أبعاد اللفظ كما في عبارة «بكل معنى الكلمة».

وبالعودة إلى جذور المادة في المعاجم القديمة، نجد أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي قد ربط بين «المعنى» وبين إظهار الشيء وقصده³ حيث يقال: "عنت الأرض بالنبات" أي أخرجته وأظهرته،

1 أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2007م، ص 631.

2 مجمع اللغة العربية، معجم المعاني الجامع، مادة (ع ن ي).

3 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج2، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص 241.

وكأنّ المتكلم حين يعبر عن "معنى" ما، فإنه يُخرج ما كان مستوراً في ذهنه إلى حيّز الظهور والبيان¹. ومن هنا صارَ المعنى هو الوجهُ الذي تعنيه من الشّيء، وهو المقصدُ الذي يلوحُ للسامع من وراء الألفاظ².

المعاني في الإصطلاح

هو أحدُ علومِ البلاغةِ الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وهو قواعدُ يُعرفُ بها أحوالُ اللَّفْظِ العربيّ التي يُطابقُ بها مقتضى الحال. والمرادُ بأحوالِ اللَّفْظِ الأمورُ العارضةُ له من التّقديم والتّأخير والإثبات والحذف وغير ذلك، وبمقتضى الحالِ الكلامُ الكلّيّ المصوّرُ بكيفيّةٍ مخصوصة³.

إذَنْ تُعرّفُ المعاني بعلمِ المعاني كما وردَ في كتابِ «علومِ البلاغة» لـ أحمد مصطفى المراغي. وقد عُرِفَ علمُ المعاني بأنّه قواعدُ يُعرفُ بها كيفيّةُ مطابقةِ الكلامِ لمقتضى الحالِ حتّى يكونَ وفقَ الغرضِ الذي سيقَ له، وفيه نحتزُّ عن الخطأ في تأديةِ المعنى المراد، فنعرّفُ السّببَ الذي يدعو إلى التّقديم والتّأخير، والحذف والدّكر، والإيجاز حيناً والإطنابَ آخرَ، والفصل والوصل، إلى غير ذلك ممّا سنذكره بعد⁴.

كما أنّ علمَ المعاني لم يكن وليدَ الصّدفة، بل جاء ثمرّةً لمسارٍ طويلٍ من التّطوُّر الذي شهدَه الفكرُ البلاغيُّ العربيُّ، حيثُ أخذَ المشتغلون بهذا الفنِّ ينحَوْنَ به منحى التّخصُّص والاستقلال، فتلاحقت لبنائُه وتوافرت جهودُ العلماءِ لبلورةِ فنونه الواحدِ تلو الآخر. وقد ظلَّ هذا العلمُ في طورِ التّشكُّل حتّى برَغَ فجرُ القرنِ الخامسِ الهجريّ، وتحديدًا مع ظهورِ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، الذي يُعدُّ الواضعَ الحقيقيَّ لحجرِ الزّاوية في هذا العلمِ عبرَ نظريّته الشهيرة المعروفة بـ «النّظم» في كتابه الفذِّ دلائل الإعجاز⁵.

1 ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج15، بيروت: دار صادر، 1414هـ، ص 102.
2 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م، ص 1313.
3 بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية رياض: دار المنارة للنشر والتوزيع، ص 453.
4 أحمد المراغي، علوم البلاغة البيان المعاني البديع، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت - لبنان، 1414هـ - 1993م، ص 40.
5 ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط9، القاهرة: دار المعارف، ص 182.

لقد أقام عبد القاهر الجرجاني علمَ المعاني على ركيزةٍ أساسيةٍ، وهي ارتباطُ الألفاظِ بمعانيها وفق ترتيبٍ مخصوصٍ؛ فالنَّظْمُ عنده ليس مجردَ رصفٍ للكلماتِ، بل هو توحِّي معاني النَّحوِ فيما بينَ الكَلِمِ. وفي ذلك يقولُ الجرجانيُّ موضِّحاً هذه الفلسفةَ: «لا نظمَ في الكلامِ ولا ترتيبَ حتَّى يُعلَقَ بعضها ببعضٍ ويُنَى بعضها على بعضٍ، وتُجعلُ هذه بسببٍ من تلك، وهذا ما لا يجهله عاقلٌ ولا يخفى على أحدٍ من النَّاسِ».¹ ومن خلال هذا الطرح، نقل الجرجاني البلاغة من الاهتمام باللفظ المفرد إلى الاهتمام بـ "السياق" و"التركيب"، معتبراً أن المزية البلاغية لا تكمن في الكلمة في حد ذاتها، بل في الكيفية التي تُبنى بها الجملة لتؤدي غرضاً معنوياً دقيقاً يتوافق مع مقتضى الحال.²

إنَّ علمَ المعاني اصطلاحاً عندَ عبد القاهر الجرجاني هو العلمُ الذي يبحثُ في أسرارِ النَّظْمِ وتآلفِ الكلماتِ، وما يطرأ على الجملة من تقديمٍ وتأخيرٍ، وذكرٍ وحذفٍ، وتعريفٍ وتنكيرٍ، بما يحدِّثُ المعنى المرادَ إيصاله للمتلقِّي بأبهى صورةٍ بيانيَّةٍ وأدقِّ دلالةٍ لغويَّةٍ.³

وموضوعُ علمِ المعاني اللَّفْظُ العربيُّ، من حيثُ إفادتهُ المعاني الثَّواني، التي هي الأغراضُ المقصودةُ للمتكلِّمِ، من جعلِ الكلامِ مشتملاً على تلك اللِّطائفِ والخصوصيَّاتِ التي بها يُطابقُ مقتضى الحالِ.

أمَّا فائدةُ علمِ المعاني فهي معرفةُ إعجازِ القرآنِ الكريمِ من جهةٍ ما خصَّه اللهُ به من جودةِ السَّبكِ، وحسنِ الوصفِ، وبراعةِ التَّراكيبِ، ولطفِ الإيجازِ، وما اشتملَ عليه من سهولةِ التَّركيبِ، وجزالةِ كلماتِهِ، وعدوبةِ ألفاظِهِ، وسلامتها إلى غيرِ ذلك من محاسنِهِ التي أقعدتِ العربَ عن مناهضتِهِ، وحارتْ عقولَهُم أمامَ فصاحتِهِ وبلاغتِهِ.

والوقوفُ على أسرارِ البلاغةِ في منشورِ الكلامِ ومنظومِهِ، فنحتذي حذوهُما، وننسجُ على منوالِهِما، ونعرفُ السِّرَّ في افتخارِ النَّبيِّ ﷺ بقوله: «أنا أفصحُ من نطقِ بالضَّادِ»، وقوله: «أوتيتُ جوامعَ الكَلِمِ

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط5، القاهرة: مطبعة المدني، 2004م، ص 81.
2 ينظر: محمد أبو موسى، خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط7، القاهرة: مكتبة وهبة، 2006م، ص 22-24.
3 الجرجاني، المرجع السابق، ص 45.

واختَصَرَ لي الكلامَ اختصارًا». ونفهمُ وجهَ تعجُّبِ الصَّحَابَةِ من فصاحتِهِ ﷺ، فقد رُويَ أَنَّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه قالَ له: «ما بالك يا رسولَ الله أفصَحُنا ولم تخرُجْ من بينِ أظهرِنا؟»

ومعرفةُ وجهِ إعجازِ القرآنِ من جهةٍ ما خصَّه اللهُ به من حسنِ التَّأليفِ وبراعةِ التَّركيبِ، وما اشتملَ عليه من عذوبةٍ وجزالةٍ وسهولةٍ وسلاسةٍ، فنقتنِعُ ببلاغتِهِ وندركُ السِّرَّ في فصاحتِهِ، وكيفَ كانَ معجزةً خالدةً على وجهِ الدَّهرِ لا يُليها كثرُ الجديدين ولا مرورُ الملوكِ. وقد رَتَّبنا الكلامَ في هذا الفنِّ على اثني عشرَ بابًا.

ثانيا: تعريف البيان

الْبَيَانُ اسمُ مصدرٍ من الفعل (بَيَّنَّ) تدور معانيه حول:

"الإبانة، والفصاحة، والإيضاح، والكشف عن المشكل".¹

قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.²

قال ابن فارس: "بان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف. وفلان أبيض من فلان، أي أوضح كلامًا

منه".³

قال ابن منظور: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللِّسَن،⁴

وأصله الكشف والظهور.⁵

1 يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (2083/5)، باب النون، فصل الباء، مادة (بين)، ومقاييس اللغة (328/1)، كتاب الباء، باب الباء والياء وما يتلثهما، مادة (بين)، ولسان العرب (69/13)، فصل الباء الموحدة، مادة (بين)

2 سورة يوسف، الآية: 1.

3 مقاييس اللغة (328/1)، كتاب الباء، باب الباء والياء وما يتلثهما، مادة (بين)

4 اللِّسَن: مصدر، يقال: رجل لسنٌ، أي: بَيَّنَّ اللِّسَنُ؛ إذا كان ذا بيان وفصاحة. يُنظر: جمهرة اللغة، لابن دريد (860/2)، مادة (سلن)،

ولسان العرب (382/13)، مادة (لسن)

5 لسان العرب (69/13)، فصل الباء الموحدة، مادة (بين).

والبيان: ما يتبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وبأن الشيء بياناً: اتّضح فهو بيّن، والجمع أًبيناء، مثل: هين وأهيناء. وكذلك أبان الشيء فهو مبين، وتبيّن الشيء: وضح وظهر، والتّبيين: الإيضاح والوضوح.¹

والمُبيّن في اللغة: المُظهِر، من (بان)، إذا ظهر، يقال: "بيّن فلان كذا"، إذا أظهره، وأوضح معناه.²

2-البيان "اصطلاحاً

حظي مفهوم البيان بعناية كبيرة لدى العلماء والبلاغيين؛ نظراً لما يؤدّيه من دورٍ أساسي في الكشف عن المعاني وإظهار المقاصد الكامنة في الخطاب. وقد تنوّعت تعريفاته الاصطلاحية تبعاً لاختلاف الحقول العلمية التي تناولته؛ إذ نظر إليه البلاغيون من زاوية جمال التعبير ووضوح الدلالة، بينما تناولوه الأصوليون من زاوية تفسير النصوص الشرعية وبيان المراد منها.

ففي إطار الدرس البلاغي، عرّف عبد القاهر الجرجاني البيان بأنّه: «النطقُ الفصيحُ المعربُ، أي المظهرُ عمّا في الضمير»³، وهو تعريف يبرز الوظيفة الأساسية للبيان في الكشف عن المعاني الكامنة في النفس وإخراجها في صورة لفظية واضحة مفهومة. فالإنسان يحمل في ذهنه أفكاراً ومعاني متعددة، غير أن هذه المعاني تظل حبيسة الضمير ما لم تُصغ في قالب تعبري قادر على إظهارها وإبصارها إلى المتلقي. ومن هنا يصبح البيان وسيلة لتحقيق التواصل بين الناس، إذ ينتقل به المعنى من عالم الخفاء إلى عالم الظهور.

ويؤكد الجرجاني هذا المعنى حين يعرف البيان أيضاً بأنه: "إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله"⁴، وهو تعريف يبرز البعد الوظيفي للبيان بوصفه عملية كشف وإيضاح. فالبيان في جوهره ليس

1 الصحاح (2083/5)، باب النون، فصل الباء، مادة (بين).

2 إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (13/2).

3 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط1، القاهرة: مطبعة المدني، 1991م، ص 3.

4 الجرجاني، المرجع السابق، ص 4 (بتصرف).

مجرد استعمال للألفاظ، بل هو قدرة على اختيار الأسلوب الذي يجعل المعنى واضحاً في ذهن السامع أو القارئ، بحيث تنتفي عنه مظاهر الغموض والالتباس¹. ومن هذا المنطلق ارتبط مفهوم البيان في البلاغة العربية بقدرة المتكلم على التعبير عن المعاني بأساليب مختلفة، كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من الوسائل التي تُقَرِّب المعنى إلى ذهن المتلقي وتجعله أكثر وضوحاً وتأثيراً.

وفي الاتجاه نفسه، عرّف جلال الدين السيوطي البيان بقوله: "إخراج الشيء عن حيرة الإشكال إلى فضاء الوضوح"². ويظهر في هذا التعريف تأكيد واضح على وظيفة البيان في إزالة اللبس والغموض، إذ يُعدّ البيان وسيلة لتحويل المعنى من حالة الإبهام إلى حالة الوضوح التام. فالمعنى قبل البيان قد يكون محاطاً بشيء من الإشكال أو التعقيد، لكن التعبير البياني الصحيح قادر على كشفه وتوضيحه بحيث يصبح مفهوماً لدى المتلقي.

أما في مجال أصول الفقه، فقد اتخذ مفهوم البيان بعداً تفسيرياً يرتبط بتحديد المراد من النصوص الشرعية. فقد عرّفه الفخر الرازي بأنه: "ما دلّ على المراد بخطاب لا يستقل بنفسه في الدلالة على المراد"³. ويعني ذلك أن البيان في الاصطلاح الأصولي هو ما يوضح المراد من النص الذي قد يحتمل أكثر من معنى، فيأتي البيان ليحدد المقصود بدقة. ولهذا كان مفهوم البيان في علم الأصول مرتبطاً ببيان المجمل وتفسير المبهم وتوضيح الأحكام الشرعية المستنبطة من النصوص القرآنية والحديثية.

غير أن أوسع التصورات لمفهوم البيان نجدها عند أبي عثمان الجاحظ، الذي جعل منه مفهوماً شاملاً يتجاوز حدود اللغة الضيقة إلى مجال أوسع يتصل بطبيعة التواصل الإنساني ذاته. ففي كتابه "البيان والتبيين" يوضح الجاحظ أن المعاني التي يحملها الإنسان في نفسه تكون خفية ومستورة في الضمير، ولا يمكن للآخرين إدراكها إلا من خلال وسائل التعبير التي تكشف عنها⁴. ولذلك يقول

1 جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ص 164.

2 فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ج3، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997م، ص 225.

3 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ج1، ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م، ص 75.

4 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، المرجع السابق، ص 76.

إن المعاني الكامنة في النفوس لا تُعرف إلا بذكرها والتعبير عنها واستعمال وسائل الدلالة المختلفة التي تقربها إلى الفهم وتظهرها للعقل.

وانطلاقاً من هذا التصور يعرف الجاحظ البيان بأنه اسم جامع لكل شيء يكشف قناع المعنى ويزيل الحجاب عنه حتى يصل السامع إلى حقيقته.¹ فالغاية الأساسية للبيان هي تحقيق الفهم والإفهام، أي نقل المعنى من ذهن المتكلم إلى ذهن السامع بصورة واضحة. ولهذا يرى الجاحظ أن أي وسيلة تحقق هذا الهدف تُعد نوعاً من البيان، سواء كانت لفظاً أو إشارة أو علامة أو غير ذلك من وسائل الدلالة. ومن أهم ما يميز تصور الجاحظ للبيان أنه لم يحصره في اللغة وحدها، بل جعله يشمل جميع أنظمة الدلالة التي يمكن أن تكشف عن المعنى. فقد ذكر أن أصناف البيان خمسة هي: اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، والحال أو النصفة.²

ويكشف هذا التصنيف عن رؤية عميقة لطبيعة التواصل الإنساني، إذ يبين أن الإنسان لا يعتمد في التعبير عن معانيه على اللغة وحدها، بل يستخدم وسائل متعددة يمكن أن تؤدي الوظيفة نفسها في نقل المعنى وإيضاحه. كما يدل هذا التصور على وعي مبكر بما يُعرف في الدراسات الحديثة بأنظمة الدلالة أو العلامات، حيث تُفهم المعاني من خلال العلاقة بين الدليل ومدلوله.

ومع أن الجاحظ وسّع دائرة البيان لتشمل مختلف وسائل الدلالة، فإنه أولى البيان اللغوي عناية خاصة؛ لأن اللغة تُعد الوسيلة الأساسية التي يعتمد عليها الإنسان في التعبير عن أفكاره ومعانيه. فالبيان اللغوي في نظره يمثل أرقى أشكال التعبير وأكثرها قدرة على نقل المعاني الدقيقة والمعقدة، وهو المجال الذي تتجلى فيه مهارة المتكلم أو الكاتب في اختيار الألفاظ المناسبة وصياغتها في أساليب بليغة مؤثرة..

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن البيان في الاصطلاح هو القدرة على إظهار المعاني الكامنة في النفس وإيصالها إلى المتلقي بوسائل تعبيرية مختلفة تحقق الفهم والإفهام وتزيل ما قد يحيط بالمعنى من

1 الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع نفسه، ص 76-79..

2 ينظر: محمد أبو موسى، البلاغة القرطاسية: منطلقاتها الفكرية وأصولها الفنية، ط1، القاهرة: مكتبة وهبة، 1988م، ص 45.

غموض أو التباس. فالبيان بهذا المعنى يمثل جوهر العملية التواصلية في اللغة، ويشكل الأساس الذي تقوم عليه البلاغة العربية في سعيها إلى تحقيق الوضوح والجمال في التعبير.¹

ثالثاً: تعريف البديع

1- البديع في اللغة:

فمن ناحية المعاني اللغوية جاء في لسان العرب: البديع والبديع: الشيء الذي يكون أولاً... والبديع المحدث العجيب. وأبدعتُ الشيء: اخترعته لا على مثال. والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها... وأبدع الشاعر: جاء بالبديع....² وورد في القاموس المحيط: حبل بديع ابتدئ فتلُّه، ولم يكن حَبْلًا، فَنُكِّثَ ثم غُزِلَ ثم أعيد فتلُّه، والزق الجديد، ومنه الحديث: إنَّ هَآمَةَ كبديع العسل.... والبديع، بالكسر: الأمر الذي يكون أولاً... (والبديعة) بالكسر: الحَدَث في الدين بعد الإكمال....³

يتحدد المفهوم اللغوي لمصطلح "البديع" في الفكر العربي حول فكرة الجدة والابتكار؛ فالمادة اللغوية (بدع) تشير في أصلها إلى إحداث الشيء وإنشائه على غير مثال سابق. ويقال: أبدع الشيء يُبدعه فهو مُبدع، إذا اخترعه واستنبطه لا عن محاكاة، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁴، أي منشئهما وموجدهما من العدم دون احتذاء لنموذج سابق.⁵

وإذا تَبَعْنَا هذا المصطلح في أُمّهات المعاجم كلسان العرب وتاج العروس، نجد أنَّ المعنى يدور حول «الأُولَيَّة» في الشيء؛ فالبديع هو الأمر الذي يكون أولاً، وهو من أسماء الله الحُسنى لدلالته على الانفراد بالخلق والإبداع. غير أنَّ هذا المصطلح قد اكتسب أبعاداً دلاليةً وسياقيةً مختلفة؛ ففي

1 ينظر: محمد أبو موسى، البلاغة القرطاسية: منطلقاتها الفكرية وأصولها الفنية، المرحع السابق، ص 45

2 ابن منظور، لسان العرب مادة (بدع).

3 الفيروز بادي، القاموس المحيط، مادة (بدع).

4 سورة البقرة، الآية: 117.

5 ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج8، بيروت: دار صادر، 1414هـ، ص 6.

الجانب الديني ارتبط بمفهوم «البدعة»، وهي ما استحدثت في الدين بعد الإكمال، وقد ورد في الأثر التحذير من مُحدثات الأمور ووصفها بالبدعة والضلالة.¹ ويشير صاحب تاج العروس إلى أن لفظ "المبتدع" قد غلب استعماله عرفاً في سياق الذم عند خروج الأمر عن الأصول المقررة.²

أما في السياق الأدبي، فقد انتقل المصطلح ليدل على التميز الفني؛ فيقال "أبدع الشاعر" إذا أتى بالبدیع من القول المخترع المبتكر الذي لم يُسبق إليه. وبناءً على ما تقدم، يمكننا استخلاص جملة من الاستنتاجات الجوهرية حول هذا المصطلح:

- أن "البدیع" لفظة محورية تدور رحاها حول معاني الاختراع والابتكار وتجاوز التقليد.
- أن اللفظة تحمل حساسية دينية واضحة نظراً لارتباطها بمفهوم الاستحداث في التشريع.
- أن المصطلح قد تطور تقنياً ليصل في مرحلة من مراحله إلى الدلالة على نمط مخصوص من القول الشعري القائم على التفرد والابتكار، وهو الجانب الذي يتقاطع مع جوهر هذا البحث في تتبعه لأصول الصنعة البديعية.³

البدیع اصطلاحاً هو علم تُعرف به الوجوه والمزايا التي تُكسبُ الكلام جمالاً؛ بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح الدلالة.

2-البدیع اصطلاحاً:

اعتُبر مصطلحُ البدیع من المصطلحات البلاغية التي شهدت تطوراً دلالياً واضحاً عبر مسار التأليف البلاغي العربي، إذ لم يستقر مدلوله الاصطلاحي منذ البداية، بل مرَّ بمراحل متعدّدة ارتبطت بتطور الدرس البلاغي نفسه. ففي بدايات الاستعمال التقدي والبلاغي، كان مفهومُ البدیع ذا دلالة

1 ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج20، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ص 309

2 الزبيدي، المرجع السابق، ص310.

3 ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، مرجع سابق، ص 162.

واسعة تشير إلى كل ما يُكسب الكلام جمالاً وحسناً ويُخرجه عن الرتابة والابتذال. وقد استعمل الجاحظ (ت 255هـ) هذا المصطلح في إطار عام لا يقتصر على فنون محدّدة، بل يشمل مختلف ألوان الابتكار الفني في التعبير، سواء تعلّقت باللفظ أم بالمعنى. وكان الجاحظ يرى أنّ العرب قد سبقوا غيرهم في هذا المجال، وأنّ ما يُسمّى بالبدیع ليس أمراً طارئاً على الكلام العربيّ، بل هو متجذّر في فطرتهم اللغويّة وطرائق تعبيرهم، ولذلك استعمل المصطلح بمعناه اللغويّ القائم على الإبداع والاختراع في القول، دون أن يحدّده بضوابط علميّة دقيقة أو يحصره في فنون محدّدة.

غير أنّ التحوّل الحقيقي في مسار المصطلح ظهر مع عبد الله بن المعتز (ت 296هـ)، الذي يُعدّ أوّل من حاول تأصيل هذا المفهوم ضمن إطار علميّ منظم. ففي كتابه البديع، الذي يُعدّ أوّل مؤلّف مستقلّ في هذا المجال، سعى ابن المعتز إلى إثبات أنّ ما يُسمّى النُقّاد بالحيّسات البديعيّة ليس اختراعاً للمحدثين من الشعراء، كما كان يزعم بعض المحافظين، بل هو موجود في القرآن الكريم والحديث النبويّ وكلام العرب الأوائل. ومن هنا جاءت أهميّة هذا الكتاب، إذ جمع فيه المؤلّف عدداً من الفنون البلاغيّة التي لاحظها في النصوص العربيّة، وقصرها على خمسة فنون أساسيّة هي: الاستعارة، والتّجنيس، والمطابقة، وردّ العجز على الصّدر، والمذهب الكلامي. ثمّ أضاف إليها ثلاثة عشر فناً أخرى أطلق عليها اسم محاسن الكلام، مثل الالتفات والتّورية والتّضمن وغيرها، مؤكّداً بذلك أنّ الباب مفتوح لمن يأتي بعده لإضافة فنون جديدة، وهو ما يظهر في عبارته الشهيرة التي أشار فيها إلى أنّه لم يستوعب كلّ ما في الكلام من محاسن، وإنّما ذكر ما تيسّر له جمعه.¹

وقد وجد هذا المنهج صدقاً لدى النّقّاد اللاحقين، وفي مقدّماتهم قدامة بن جعفر (ت 337هـ) في كتابه نقد الشعر، حيث حاول أن يضيفي على دراسة البديع طابعاً أكثر دقّة وتنظيماً. فقد توسّع قدامة في تناول الظواهر البلاغيّة، وأضاف فنوناً أخرى لم يذكرها عبد الله بن المعتز، كما سعى إلى تحديد المفاهيم وتحليلها تحليلاً أقرب إلى المنهج العقليّ. ويلاحظ في منهجه ميل واضح إلى التّقييد والتصنيف، إذ جعل لكلّ فنّ تعريفاً محدّداً وشواهد شعريّة تدلّ عليه، الأمر الذي جعل بعض

1 عبد الله بن المعتز، البديع، تحقيق: إغناطيوس كراتشوفسكي، ط3، بيروت: دار المسيرة، 1982م، ص 58.

الدَّارِسِينَ يَعُدُّونَهُ امْتِدَادًا عِلْمِيًّا لجهودِ ابنِ المعتزِّ في تأسيسِ هذا العلمِ. وقد ذهبَ بعضُ النُّقَّادِ، مثلَ ابنِ أبي الأصبعِ المصري، إلى اعتبارِ قدامةَ الرَّائِدِ الثَّانِي في وضعِ أصولِ التَّدْوِينِ لَعِلِّمِ البديعِ، لما قَدَّمَهُ من تحليلٍ منهجيٍّ وتنظيمٍ للفنونِ البلاغيَّةِ.¹

ومع ذلك، ظل مفهوم البديع في هذه المرحلة المبكرة مفهوماً واسع الدلالة، لا يقتصر على المحسنات اللفظية والمعنوية كما هو متعارف عليه لاحقاً. ويتجلى ذلك بوضوح في كتاب "الصناعتين" لـ **أبي هلال العسكري (ت 395هـ)** حيث نجد المؤلف يدرج ضمن فنون البديع موضوعات بلاغية واسعة مثل الإيجاز والإطناب والمجاز والتشبيه وغيرها من الأساليب التي تُعد اليوم من مباحث علمي المعاني والبيان. وهذا يدل على أن مصطلح البديع في القرن الرابع الهجري كان لا يزال مرادفاً تقريباً لمفهوم البلاغة العامة، ولم يكن قد تبلور بعد في إطار علم مستقل محدد الموضوع.²

ومع بداية القرن الخامس الهجري، بدأ المصطلح يتجه نحو مزيد من التحديد، خاصة مع ابن رشيقي **القيرواني (ت 463هـ)** في كتابه "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده". فقد حاول ابن رشيقي أن يميز بين الجوانب المختلفة للجمال البلاغي، ففرّق بين ما يتعلق بابتكار المعاني وما يتعلق بتحسين الألفاظ. وأطلق على الجانب الأول اسم الاختراع، بينما خصّ مصطلح البديع بما يعد زينة لفظية تضيف على الكلام رونقاً وجمالاً بعد تحقق سلامة المعنى. ومن خلال هذا التمييز بدأ الاتجاه نحو حصر البديع في دائرة المحسنات التي تُكسِبُ الكلام حسناً إضافياً دون أن تكون جزءاً أساسياً من بنائه الدلالي.³

وجاء ابن سنان **الخفاجي (ت 466هـ)** في كتابه "سر الفصاحة" ليعمق البحث في خصائص الألفاظ والمعاني، فدرس فنون البديع ضمن إطار ما سماه نعوت الألفاظ ونعوت المعاني، محاولاً بذلك تحليل الجمال البلاغي من زاوية لغوية دقيقة. وقد أضاف الخفاجي بعض الفنون البلاغية التي لم تكن

1 المرجع نفسه، ص 58 (بتصرف)

2 ينظر: بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ط3، القاهرة: دار المعارف، ص 395؛ وينظر أيضاً: ابن أبي الأصبع، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، ط2، القاهرة: نهضة مصر، ص 14.

3 أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، ص 291-482.

معروفة من قبل، مثل حسن التعليل، كما انتقد الفوضى الاصطلاحية التي كانت شائعة في تسمية الفنون البلاغية، حيث كان الفن الواحد يسمى بعدة أسماء مختلفة، الأمر الذي كان يسبب اضطراباً في الدراسة البلاغية. ولذلك دعا إلى توحيد المصطلحات وضبطها، وهو ما يمثل خطوة مهمة في مسار تقعيد علم البديع.¹

غير أنَّ الاستقرار النهائي لمفهوم البديع لم يتحقق إلا في مرحلة لاحقة مع علماء البلاغة المتأخرين، ولا سيَّما مع أبو يعقوب السكاكي (ت 626هـ) في كتابه مفتاح العلوم، الذي وضع إطاراً منهجياً واضحاً لعلوم البلاغة، فقسَّمها إلى ثلاثة علوم رئيسية هي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. وقد جعل السكاكي البديع علماً يختص بدراسة المحسنات التي تزيد الكلام جمالاً بعد تحقق شرطين أساسيين هما: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة.

غير أنَّ هذا التقسيم لم يكتسب صورته النهائية إلا مع الخطيب القزويني (ت 739هـ) في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة، حيث قام بتنظيم ما أورده السكاكي وتبسيطه، وجعل البديع علماً مستقلاً يبحث في وجوه تحسين الكلام وترتيبه.

وقد قسَّم القزويني المحسنات البديعية إلى قسمين رئيسيين هما: المحسنات اللفظية، التي يكون جمالها راجعاً إلى اللفظ مثل الجناس والسجع، والمحسنات المعنوية، التي يكون جمالها راجعاً إلى المعنى مثل الطباق والمقابلة وحسن التعليل. ومنذ ذلك الحين استقرَّ هذا التقسيم في كتب البلاغة العربية، وأصبح علم البديع يُعرف بأنه العلم الذي يُعنى بدراسة الوسائل الفنية التي تُضفي على الكلام جمالاً ورونقاً بعد تحقق شروط الفصاحة والبلاغة.²

1 ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، بيروت: دار الجيل، ص 265-268.

2 ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ج1، بيروت: دار الجيل، ص 112 وما بعدها.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن مفهوم البديع قد مر بثلاث مراحل أساسية في تطوره التاريخي: مرحلة الاتساع والشمول في القرون الأولى، حيث كان يشمل معظم مظاهر الحسن البلاغي؛ ثم مرحلة التمييز النسبي بين اللفظ والمعنى مع نقاد القرن الخامس؛ وأخيراً مرحلة التعييد العلمي والاستقرار الاصطلاحي مع البلاغيين المتأخرين الذين جعلوا منه علماً قائماً بذاته ضمن منظومة علوم البلاغة الثلاثة.

الفصل الأول :

التحليل الاستعاري عند القدامى والمحدثين .

المبحث الأول: الاستعارة عند القدماء

المبحث الثاني: الاستعارة عند المحدثين

المبحث الأول: الاستعارة عند القدماء

أولاً: تعريف الاستعارة لغة واصطلاحاً:

الاستعارة لغة:

في «الوسيط»: «استعار الشيء منه: طلب أن يُعطيه إياه عاريةً، ويُقال: استعاره إياه»¹.

والاستعارة مأخوذة من العارية أي: نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه ، والعارية والعار ما تداولوه بينهم وقد أعار الشيء وأعاره منه وعاوره إياه و المعاورة و التعاور شبه المداولة ، والتداول يكون بين اثنين ، وتعود واستعار طلب العارية ، واستعار الشيء واستعاره منه ، طلب منه أن يُعيّره إياه.²

والاستعارة مأخوذة من العارية؛ أي: نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. والعارية والعار ما تداولوه بينهم، وقد أعار الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور شبه المداولة، والتداول يكون بين اثنين، وتعود واستعار طلب العارية، واستعار الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يُعيّره إياه.³

ومن لطائف التّعابير قولهم: تزوّج المجاز بالتشبيه فتولّد منهما الاستعارة، فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة.⁴

1 المعجم الوسيط، مادة (ع و ر)

2 معجم المصطلحات البلاغية ، د أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1403 هـ ، 1983 م ، ج 1 ، (حرف الهمزة) ، ص: 136

3 نفس المرجع، ج 1) حرف الهمزة). وللزيادة ينظر الاستعارة عند القاهر الجرجاني ، زينب يوسف عبد الله هاشم ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة العربية ، 1414 هـ ، 1994 م ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا ، فرع البلاغة الصفحة : 4 وما بعدها . (تمهيد يحوي تعريفات للعديد من العلماء)

4 البلاغة العربية ، أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن جلك الميداني ، ج 2 ، ص: 230.

ثانيا :الاستعارة في التراث اليوناني وأثره في الدرس البلاغي العربي

أرسى أرسطو في « الخطابة » و« فن الشعر » التّواة الأولى لتنظير الاستعارة في الفكر الغربي، إذ عرّفها بأنّها استخدام اسم شيء في غير مدلوله الأصليّ على أساس نوع من المشابهة أو القياس.

وقد كانت غاية أرسطو من الاستعارة في مجال الخطابة إقناعيّة واضحة؛ إذ إنّ الاستعارة الجيّدة تجعل الغريب مألوفاً والمجرّد محسوساً، فتؤثّر في المتلقّي وتُثقّنه.¹

وللتراث اليوناني أثر واضح في الدرس البلاغي العربي عبر حركة الترجمة في العصر العباسي. فقد توسّع البلاغيون العرب في تصنيف الاستعارة وتدقيق حدودها مستعينين بالمنطق الأرسطي، وإن كانوا قد أضافوا إليها أبعاداً جماليّة وذوقيّة غائبة عن التأطير اليوناني.

والتأمّل في مسار الاستعارة من أرسطو إلى عبد القاهر الجرجاني يُلاحظ تحوُّلاً جوهريّاً من اهتمام إقناعي خطابي إلى اهتمام أسلوبيّ جماليّ يُعطي من شأن الإبداع ودقّة التّوظيف.²

وكانت للترجمات العربيّة لمؤلّفات أرسطو البلاغيّة دورٌ في تكريس مفهوم الاستعارة بوصفها نقلاً دلالياً مُقنّناً، وقد انعكس ذلك على التصنيف البلاغيّة العربيّة التي نزعت إلى تحديد شروط الاستعارة الجيّدة وضوابطها، ممّا أسهم في صياغة هذا المفهوم صياغةً علميّة متماسكة.³

ثالثا :الاستعارة في التراث البلاغي العربي القديم

تمتد جذور التفكير البلاغي العربي في الاستعارة إلى حقبة مبكرة من تاريخ الثقافة العربية الإسلامية؛ فقد عرف العلماء المتقدمون الاستعارة بأنّها استعمال اللفظ في غير ما وُضع له في الأصل لعلاقة

1 مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1983، ص 45
2 حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981، ص 184 - 188.

3 أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1983، ج2، ص.47.

المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المستعار له، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي. وقد تبلور هذا التعريف تدريجياً عبر جيل من علماء النحو والتفسير والبلاغة¹.

وتأتي مساهمة ابن رشيق في صميم هذا التقليد، إذ يُلاحظ أن الاستعارة في نظره ليست مجرد اقتراض لفظي بل هي ضرب من ضروب الخلق الشعري؛ فالشاعر الذي يُوفَّق في استعارته كمن ينشئ صلة جديدة بين كيانه كانا منفصلين، فيُضيف بذلك إلى رصيد اللغة الإنسانية معنى لم يكن مُصرَّحاً به من قبل².

وقد تمحورت العناية البلاغية في هذه المرحلة حول مسألتين أساسيتين: أولاهما التمييز بين الاستعارة التصريحية والاستعارة بالكناية، وثانيتهما البحث في الشروط الجمالية والدوقية التي تجعل الاستعارة ناجحة ومقبولة. وقد خضع هذا النقاش لمعيار "الملاءمة" الذي يقضي بأن يكون بين المستعار منه والمستعار له قدر كافٍ من التشابه يُبرِّر هذا التحويل الدلالي³.

1- مقارنة عبد القاهر الجرجاني الاستعارية

يُعَدُّ عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) أعمق من أسهم في معالجة الاستعارة في التراث البلاغي العربي؛ ففي كتابه الرائد "أسرار البلاغة" بنى نظرية متكاملة في التخيل الاستعاري تقوم على مفهوم "التشبيه المضمّر" أي الاستعارة هي تشبيه حُذف أحد طرفيه للمبالغة في إثبات المعنى المستعار، وهو حذف يجعل الكلام أكثر إيجاءً وتأثيراً في نفس المتلقي⁴.

1 أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1427هـ، ص 268.

2 ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981، ج1، ص 267 - 269.

3 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 331 - 335.

4 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق هلموت ريتز، مطبعة وزارة المعارف، إستانبول، 1954، ص 18.

وفي "دلائل الإعجاز" يكمل الجرجاني مشروعه البلاغي بربط الاستعارة بنظرية "النظم"، إذ لا يمكن الحكم على الاستعارة بمعزل عن السياق الذي وردت فيه، ولا عن العلاقات النحوية التي تنظمها مع سائر عناصر الجملة. فالاستعارة الحقيقية عنده ليست في المفردة المنتزعة من سياقها، بل في البنية التركيبية الكلية التي تُوظف المفردة¹.

وتكتسب مقارنة الجرجاني أهميتها المنهجية من كونها جمعت بين البعد النفسي للاستعارة وأثرها في الوجدان، والبعد المعرفي المتصل بالكيفية التي يُنتج بها الذهن صورة الاستعارة ويتلقاها. وهو بذلك يُقترّب من التصورات اللسانية المعاصرة التي ترى في الاستعارة ظاهرة ذهنية وليست مجرد ظاهرة لغوية سطحية. بل يذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن الجرجاني قد سبق لايكوف وجونسون إلى جوهر فكرة الاستعارة المفاهيمية من حيث إنه نبّه إلى أن الاستعارة تُعيد رسم العالم المدرك وتُنشئ علاقات جديدة بين الأشياء².

2- السكاكي والقزويني: الاستعارة في إطار تصنيفي

جاء السكاكي (ت 626 هـ) في كتابه "مفتاح العلوم" ليُقنّن الاستعارة ضمن منظومة تصنيفية محكمة تندرج في سياق تأسيس البلاغة علماً مستقلاً بمصطلحاته وقواعده. وقد قسّم الاستعارة بحسب طرفيها ودرجة إضمار التشبيه فيها، وبحسب وجود القرينة وطبيعتها. وإن كانت هذه العناية التصنيفية قد جاءت على حساب الحيوية التحليلية التي ميّزت مقارنة الجرجاني³.

وتابع القزويني (ت 739 هـ) في "الإيضاح" هذا التوجه التصنيفي مع عناية بالتمثيل والشواهد الشعرية، وقد أسهم كتابه في نشر البلاغة العربية وتيسير تعلّمها. غير أن الغالب على هذه المرحلة أنها حوّلت

1 الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984، ص. 43.

البلاغة من تفكير نقدي حيّ إلى منظومة معيارية جاهزة، مما أضفى على دراسة الاستعارة طابعاً وصفيّاً تصنيفياً أكثر منه استكشافياً تفسيرياً¹.

ويبدو في المجلد أن التراث البلاغي العربي القديم قد أنجز جهداً هائلاً في وصف الاستعارة وتصنيفها وإبراز أسرارها الجمالية، لكنه لم يبلغ التأطير الذي يُفسّر الاستعارة بوصفها ضرورة معرفية وليس مجرد خيار بياني، وهو ما ستأتي به النظريات اللسانية المعاصرة.

المبحث الثاني: الاستعارة عند المحدثين

أولاً: الاستعارة في الدرس اللساني البنيوي

أحدث فردينان دو سوسير بثنائياته المحورية (لغة/كلام، دال/مدلول، تزامن/تعاقب) تحولاً جذرياً في تصوّر الظاهرة اللغوية. وقد أسهمت هذه المقولات في إعادة تأطير الاستعارة بوصفها عملية دلالية مُقنّنة تخضع لنظام اللغة ولا تشدّ عن قواعده، بل تستثمرها وتوظّفها بطريقة غير اعتيادية.²

بيد أن الإسهام الأبرز في التأطير اللساني للاستعارة جاء على يد رومان جاكبسون حين ميّز بين محورين أساسيين في اللغة: محور الاختيار (التشابه) ومحور التأليف (التجاوز). وربط جاكبسون الاستعارة بمحور الاختيار بوصفها تعمل على أساس العلاقة بين المشابه والمُشابه به، مما يجعلها قوام الوظيفة الشعرية في الخطاب³.

1 الفزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1993، ص. 203.

2 فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجيّة، الدار العربية للكتاب، طرابلس - تونس، 1985، ص 115 - 122.

3 رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص 31 - 34.

وقد أثبت جاكسون أن الاستعارة ليست ضرباً من الزخرف البلاغي بل هي بنية لغوية عميقة تُؤسّس لنوع من أنواع الخطاب، وأن الإنسان في مختلف نشاطاته التعبيرية يلجأ إما إلى القطب الاستعاري (التشابه (وإما إلى القطب المجازي) التجاور. (وقد خدم هذا التقسيم منطلقاً نظرياً لمن جاء بعده من اللسانيين.¹

إلا أن البنيوية بقيت في مجملها حبيسة النظر في الاستعارة بوصفها ظاهرة لغوية شكلية تُحلّل على مستوى الدال والمدلول، دون أن تُمتدّ الأبحاث إلى استكشاف الجذور المعرفية لهذه الظاهرة وارتباطها بطريقة تفكير الإنسان وتمثله للعالم. وهذه الخطوة النوعية ستكون من نصيب اللسانيات المعرفية.²

ثانياً: لايكوف وجونسون

في عام 1980 صدر كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" لجورج لايكوف ومارك جونسون ليُحدث ثورة حقيقية في فهم الاستعارة؛ إذ أعلن المؤلفان في مستهل كتابهما أن الاستعارة ليست مجرد خاصية للغة بل هي خاصية للفكر والفعل الإنساني. وأن منظومتنا المفاهيمية التي نُفكر بها ونتصرف وفقها ذات طبيعة استعارية في جوهرها.³

يقوم الإطار النظري للاستعارة المفاهيمية على مبدأ الإسقاط (Mapping)، وهو نقل البنية المعرفية من مجال مصدر (Source Domain) إلى مجال هدف (Target Domain) ومُثّل لايكوف وجونسون بالاستعارة المفاهيمية "الجدل حرب" حيث تُسقط بنية الحرب وعناصرها (هجوم،

1 رومان جاكسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 89 - 92.

2 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة (العدد 164)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 142 - 146.

3 جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2009، ص 21 - 25.

دفاع، انتصار، هزيمة (على ممارسة الجدل اللغوي، فتتشكل طريقة تصوّرنا للجدل وطريقة حديثنا عنه¹.

ويُفرّق لايكوف بين ثلاثة أنواع رئيسية من الاستعارات المفاهيمية: الاستعارات النبوية التي تُقوّل بموجبها تجربة معقدة بمفاهيم بنية تجربة أخرى، والاستعارات التوجيهية التي تُنظّم شبكة من المفاهيم في علاقات فوق/تحت، داخل/خارج، والاستعارات الأنطولوجية التي تمنح صفة الكيانية للتجارب غير المادية والمجردة كالمشاعر والأحداث².

ويُسهّم مارك جونسون من جهته في إرساء المنطلق الفلسفي للنظرية بما يُعرف بـ"التجسيد" (Embodiment)، إذ يؤكد أن البنى الاستعارية تتركز على تجارب جسدية أساسية يُعيشها الإنسان منذ الطفولة، كتجارب الاتزان والحركة والقوة والتوجيه. فهي ليست اختيارات لغوية اعتباطية بل هي امتداد للتجربة الحسية الحركية الإنسانية في نظام التفكير المجرد³.

ويُفصّل زولتان كوفيتشيش آليات الاستعارة المفاهيمية ويُقدّم لها نموذجاً تحليلياً إجرائياً، مُميّزاً بين الاستعارة المفاهيمية بوصفها نمطاً ذهنياً مجرداً والاستعارات اللغوية بوصفها تحليلات لغوية لهذا النمط. ويرى أن الاستعارة المفاهيمية الواحدة يمكن أن تتولّد عنها تعابير لغوية لا حصر لها، مما يُفسّر ثراء الظاهرة الاستعارية في كل لغة⁴.

1 لمصدر نفسه، ص 26 - 30

2George Lakoff, Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal about the Mind, University of Chicago Press, 1987, p. 267.

3 مارك جونسون، الجسد في العقل: الأساس الجسدي للمعنى والتخيل والعقل، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، ط1، 2013، ص 42 - 48.

4Zoltán Kövecses, Metaphor: A Practical Introduction, Oxford University Press, New York, 2002, p.

4.

وقد أعادت نظرية الاستعارة المفاهيمية رسم خريطة البحث في هذا الحقل كلياً، إذ وسّعت دائرة الاستعارة لتشمل الخطاب السياسي والعلمي والاقتصادي والقانوني، وأثبتت أن التفكير الاستعاري ليس امتيازاً شعرياً بل هو آلية إنسانية كونية تعمل في كل ميادين النشاط اللغوي والفكري.

ثالثاً: بول ريكور والاستعارة الحية

يُمثّل الفيلسوف الفرنسي بول ريكور إسهاماً فريداً في الدراسات الاستعارية بكتابه الجليل "الاستعارة الحية" (1975)، الذي يعكف فيه على تحليل الاستعارة من منظور أرسطي معدّل يجمع بين الفلسفة واللسانيات ونظرية الأدب. ويُجادل ريكور بأن الاستعارة ليست مجرد إزاحة دلالية تحدث على مستوى الكلمة، بل هي ابتكار دلالي يحدث على مستوى الجملة والخطاب¹.

ويُفرّق ريكور بين "الاستعارة الميتة" وهي التعبيرات الاستعارية المنمّطة التي انمحت منها الحيوية الاستعارية بفعل الاستخدام المتكرر، و"الاستعارة الحية" التي تحمل طاقة إبداعية أصيلة تُنشئ معنىً جديداً لم يكن سابقاً في اللغة. وهذه الأخيرة هي التي تُهمّ الفيلسوف والناقد، لأنها تكشف عن قدرة اللغة على الابتكار والكشف².

ومن أبرز ما يُميّز ريكور في معالجته للاستعارة ربطها بمفهوم "التوتر" (Tension)؛ فالاستعارة الناجحة تنشأ من توتر دلالي بين ما يقوله الملفوظ حرفياً وما يستحيل أن يُقال حرفياً، وهذا التوتر هو بالضبط ما يستدعي التأويل ويُجبر المتلقي على إعادة بناء المعنى. فالاستعارة عند ريكور ليست استبدالاً بل تفاعلاً وتركيباً إبداعياً³.

1 Paul Ricoeur, La Métaphore Vive, Editions du Seuil, Paris, 1975, p. 87.

2 بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي وعبد المجيد جحفة، دار الأمان، الرباط، 1996، ص. 115.

3 . بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة: محمد الولي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2010، ص 164 - 170.

وقد أثر ريكور تأثيراً بَيَّناً في الدراسات العربية التي انفتحت على الفلسفة التأويلية، لا سيما تلك التي تتناول الخطاب الديني والشعري بمناهج تجمع بين البلاغة والهيرمينوطيقا. وقد وُقِرَ مفهوم "الاستعارة الحية" معياراً نقدياً لتمييز الاستعارات ذات القيمة التأويلية الغنية عن التعابير الاستعارية المبتذلة¹.

رابعاً: نظرية الدمج المفاهيمي: فوكونييه وتيرنر

تُطوّر نظرية الدمج المفاهيمي (Conceptual Blending Theory) التي صاغها جيل فوكونييه ومارك تيرنر الأطر النظرية للاستعارة المفاهيمية وتتجاوز ثنائية المجال المصدر والمجال الهدف نحو نموذج أكثر مرونة وتعقيداً. يُقدّم فوكونييه وتيرنر نموذج "الفضاءات الذهنية" المتعددة وهي بني معرفية مؤقتة تنشأ أثناء التفكير والتواصل وتتداخل فيما بينها لُتنتج معنى جديداً².

يقوم نموذج الدمج على أربعة فضاءات: فضاءان مدخليان (Input Spaces) وفضاء عام (Generic Space) وفضاء الدمج أو البُرة (Blend). ويُشير فوكونييه إلى أن الفضاءات الذهنية ليست مفاهيم ثابتة بل بني بنائية تتشكل ديناميكياً في سياق التفكير والخطاب، مما يجعل نظرية الدمج أكثر قدرة على تفسير الاستعارات الإبداعية والتعابير اللغوية الجديدة³.

والدمج المفاهيمي في جوهره يصف ما يحدث حين يتلقّى الإنسان تعبيراً استعارياً جديداً: فهو لا يكتفي بالانتقال من المصدر إلى الهدف بل يُنشئ فضاءً ذهنياً مُندمجاً يحتوي على خصائص مستلّة

1 . محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 73 - 76

2 Gilles Fauconnier & Mark Turner, The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities, Basic Books, New York, 2002, p. 57.

3 Gilles Fauconnier, Mental Spaces: Aspects of Meaning Construction in Natural Language, MIT Press, Cambridge, 1985, p. 2.

من كلا الفضاءين المدخلين مع خصائص لا توجد في أيٍّ منهما مُنفرداً. وهذا ما يُفسّر قدرة الاستعارة على إنتاج معانٍ لم تكن موجودة قبل لحظة الإنتاج¹.

وقد وجدت هذه النظرية تطبيقات إجرائية واسعة في تحليل النكت والأمثال والاستعارات الجديدة والخطاب الإعلامي، كما أثبتت قدرتها على تفسير الاستعارات المركّبة والمتشعبة التي تعجز نظرية المجال الثنائي عن تفسيرها بشكل كافٍ.

خامساً: الاستعارة في الدراسات العربية المعاصرة

لم يتأخر الباحثون العرب في الانخراط في نقاشات الاستعارة اللسانية المعاصرة، إذ أسهم عدد من المفكرين العرب في استيعاب هذه النظريات الغربية وتوظيفها في قراءة التراث البلاغي العربي من جهة، وفي تحليل النصوص الأدبية والخطابية العربية من جهة أخرى. وقد نبع هذا الاهتمام من حرص الباحثين على إثبات أن التراث العربي البلاغي حوى بذوراً لما انتهت إليه الدراسات الغربية².

وقد أسهم عبد المجيد جحفة في تأسيس منهج عربي في الدلالة الحديثة مُنفتح على اللسانيات المعرفية، يستأنس بالتراث العربي اللغوي ويُفيد من المناهج الغربية دون ذوبان فيها. ويرى جحفة أن الاستعارة ظاهرة دلالية جوهرية تكشف عن العلاقة العميقة بين اللغة والفكر والتجربة الثقافية الخاصة بكل مجتمع³.

وفي السياق ذاته، يُقدّم محمد الولي في كتابه "الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية" مقارنة تاريخية منهجية تتبّع مسار الاستعارة عبر الحضارات، مُنبّهاً إلى أن الفكر العربي البلاغي لم يكن مجرد

1 جيل فوكونيه ومارك تيرنر، الطريقة التي نفكر بها: المزج المفاهيمي والخباء الخفي للعقل، ترجمة: مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2012، ص 85 - 92.

2 محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986، ص. 56.

3 عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص. 88.

مُتلقٍّ سلبي للنموذج اليوناني، بل كان فاعلاً مُنتجاً أضاف أبعاداً جمالية ومعرفية أصيلة إلى تناول الاستعارة¹.

أما محمد العمري فيُدرج الاستعارة في إطار تحليل الخطاب الإقناعي، منطلقاً من البلاغة الجديدة التي تُعيد الاعتبار للبعد الحجاجي في اللغة. فالاستعارة في نظره ليست أداة جمالية فحسب بل هي وسيلة إقناع وتوجيه، تعمل في الخطاب السياسي والإعلامي والديني بكفاءة لا تقل عن عملها في الخطاب الشعري.

ويُعدّ صلاح فضل من أبرز من سعوا إلى الجمع بين علم الأسلوب والبلاغة في تحليل الاستعارة في الشعر العربي الحديث، مُوظِّفاً مفاهيم الانزياح والكثافة الدلالية في قراءة الصور الاستعارية، ومُبرهنناً على أن الاستعارة الشعرية العربية لا تقل ثراءً وتعقيداً عن نظيرتها في الآداب الأخرى التي تناولتها النظريات اللسانية الغربية بالدراسة². وفي حقل الحجاج والبلاغة الجديدة، يُتناول الباحثون العرب الاستعارة بوصفها آلية حجاجية تُعيد تأطير الواقع وتُقدّمه بصورة تستدرج القارئ نحو موقف بعينه. وقد أسهم ذلك في استكشاف وظيفة الاستعارة في الخطاب السياسي والإعلامي العربي، مما فتح آفاقاً تحليلية جديدة تربط اللسانيات بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية³. ويتبدى من استعراض هذه الجهود أن الدراسات العربية المعاصرة في الاستعارة تتراوح بين توجهين متكاملين: توجه يُعنى بإعادة قراءة التراث البلاغي العربي في ضوء النظريات اللسانية المعاصرة، وتوجه يُوظّف هذه النظريات تطبيقياً في تحليل النصوص العربية الأدبية والخطابية. وكلا التوجهين يُسهم في تعميق البحث اللساني العربي وإثراء حوارهِ مع المشهد المعرفي الدولي.

1 محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص. 145.

2 صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص. 183.

3 حمو النقاري، الحجاج والاستعارة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 38، العدد 3، 2010، ص. 77.

خلاصة :

يمثل الفصل الثاني من هذه المذكرة المحور النظري والتطبيقي الجوهري الذي تنصبّ عليه إشكالية البحث، إذ يسعى إلى تقديم قراءة تحليلية نقدية في الاستعارة من منظور لساني معاصر يستوعب مختلف المقاربات المعرفية والوظيفية والبنوية، ويُعنى في الوقت ذاته بالتأصيل التراثي العربي للاستعارة، مُبيِّنًا نقاط التقاطع والتباين بين الدراسات الغربية ونظيراتها العربية. وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين اثنين: يُعنى الأول بعرض الاستعارة في ضوء النظريات البنوية والوظيفية والمعرفية، فيما يُخصَّص الثاني للتطبيق على النظرية اللسانية العربية.

الفصل الثاني :

الإستعارة في الدراسة اللسانية المعاصرة

المبحث الأول : الإستعارة في ضوء النظريات (البنوية ، الوظيفية ، المعرفية)

المبحث الثاني: تطبيق الإستعارة في النظرية اللسانية العربية

المبحث الأول: الاستعارة في ضوء النظريات (بنوية - وظيفية - معرفية)

أولاً: الاستعارة في التصور البنيوي

انطلق المنهج البنيوي في دراسة اللغة من مسلّمة جوهرية مفادها أن اللغة نظامٌ من العلامات، وأن الدراسة العلمية لها ينبغي أن تنصبّ على البنية الداخلية بصرف النظر عن السياق أو المتكلم. وفي هذا الإطار المنهجي، أعيد النظر في الاستعارة لتُدرس بوصفها ظاهرة لغوية داخل النظام العلاماتي لا مجرد زخرف بلاغي.¹

أسهم فرديناند دو سوسير في تأسيس فهم مغاير للعلامة اللسانية، إذ فرّق بين الدالّ والمدلول، وهو تمييز فتح الباب أمام قراءة بنيوية للانزياح الدلالي الذي تُجسّده الاستعارة. فالاستعارة في هذا السياق ليست إلا عمليةً من عمليات الانتقال بين المدلولات داخل نظام العلاقات الداخلية للغة.²

1. الاستعارة عند رومان ياكوبسون

أسهم رومان ياكوبسون إسهامًا بارزًا في إعادة تأطير الاستعارة ضمن الثنائية المحورية التي اقترحها، وهي ثنائية المحور التركيبي (المجاورة) والمحور الاستبدالي (التماثل). إذ اعتبر الاستعارة ظاهرةً مرتبطة بمبدأ التماثل على محور الاختيار، في حين يرتبط المجاز المرسل بمبدأ المجاورة على محور التركيب.³

وقد أفضى هذا التمييز إلى نتائج بالغة الأهمية، فقد أتاح لياكوبسون ربط الاستعارة بالشعرية ربطاً منهجياً؛ إذ رأى أن مبدأ التكافؤ يُسقط من محور الاختيار على محور التركيب، وهو ما يُشكّل في نظره الوظيفة الشعرية للغة بامتياز.⁽⁴⁾

1 جون لامت، البنيوية وما بعدها: من دو سوسير إلى دريدا، ترجمة: عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1993، ص 38.

2 فرديناند دو سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجيّة، الدار العربية للكتاب، طرابلس - تونس، 1985، ص 118 - 125.

3 رومان ياكوبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص 32 - 36.

غير أن ثمة نقدًا وُجِّه إلى هذه الثنائية الياكوبسونية، إذ اعتبر بعض الباحثين أن اختزال الاستعارة في مبدأ التماثل يُفضي إلى تبسيط مُخِلٍّ بتعقيد الظاهرة؛ فالاستعارة المعرفية كما سنرى تتجاوز المحورين معًا لتنفذ إلى بنى ذهنية أعمق.¹

2. الاستعارة في البنيوية الأدبية الفرنسية

طوّر البنيويون الفرنسيون من أمثال تزفيتان تودوروف وجيرار جينيت النظرة البنيوية للاستعارة في إطار شعريتهم. وقد ميّز جينيت بين «الاستعارة الصريحة» و«الاستعارة الضمنية» من حيث الحضور أو الغياب الصريح للمُشَبَّه به، مؤكدًا أن كل استعارة إنما هي في جوهرها مقارنة مضمرة.²

أما تودوروف فقد عمل ضمن مشروعه البلاغي على تصنيف الصور البيانية انطلاقًا من معيار العلاقة بين الدالّ والمدلول، فوضع الاستعارة في مرتبة الانزياح الدلالي المبني على علاقة التشابه، مميّزًا إياها عن الكناية والمجاز المرسل.³

ثانيًا: الاستعارة في التصور الوظيفي

تنطلق النظريات الوظيفية في دراسة اللغة من مبدأ أساسي مفاده أن البنية اللغوية لا يمكن فهمها إلا في ضوء الوظائف التواصلية التي تؤديها، وأن تفسير الظواهر اللغوية يقتضي مراعاة السياق والمقام. وضمن هذا التوجه، يُعاد النظر في الاستعارة لا بوصفها مجرد زخرفة أسلوبية، بل بوصفها آليةً خطائية ذات وظيفة تواصلية وإقناعية بالغة الأثر.⁴

1 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة (العدد 164)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 142 - 145

2 جيرار جينيت، مدخل لجامع النص، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986، ص 64.

3 تزفيتان تودوروف، المفهوم الأدبي للخطاب، ترجمة: عبده قاسم، دار تنوير للنشر، بيروت، ط1، 1982، ص 87 - 91.

4 أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الأمان، الرباط، ط1، 1989، ص 54 - 59.

1. الاستعارة في النحو الوظيفي النظامي عند هاليدي

قدّم مايكل هاليدي مفهومًا جديدًا للاستعارة النحوية (Grammatical Metaphor)، إذ جعل الاستعارة لا تقتصر على المستوى المعجمي بل تمتد إلى المستوى النحوي. ففي رأيه أن تحويل فعل إلى اسم (الاسمية) يُعدّ ضربًا من الاستعارة النحوية؛ إذ يُعيد تنظيم الدلالة وإعادة بنائها بصورة مغايرة لما تُنتجه التعبيرات الأولية.¹

وتكمن أهمية هذا التصور الوظيفي في أنه يربط الاستعارة بإنتاج المعنى الاجتماعي، ويجعلها أداة لإعادة تمثيل الواقع. فالخطاب العلمي والإداري والقانوني كثيرًا ما يلجأ إلى الاستعارة النحوية لتكثيف المعلومات وتجريد الأفعال، وهو ما يفسّر بعدها الأيديولوجي.²

2. الاستعارة والحجاج عند بيرلمان

في إطار البلاغة الجديدة التي أسّسها شايم بيرلمان وزميله لوسي أولبريكتس تيتيكا، أُعيد الاعتبار للاستعارة بوصفها أداة حجاجية لا مجرد تزيين أسلوب. فالاستعارة في هذا المنظور تعمل على تقريب المجال المشكّل والمجال المشكّل بما يُقنع المتلقي ويُسهّم في بناء التصورات.³

ولعل من أبرز ما يُميّز المقاربة الحجاجية للاستعارة أنها تنظر إليها بوصفها ليس مجرد انزياح دلالي، بل هي تشكيل إدراكي للواقع عبر اللغة. فالخطاب السياسي على سبيل المثال يُوظف الاستعارة لإعادة تأطير الحوادث وتوجيه الرأي العام، وهو ما يجعل الاستعارة ظاهرة ذات بُعد إيديولوجي واضح.⁴

1 مايكل هاليدي، مقدمة في النحو الوظيفي، ترجمة: جاسم علي جاسم، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 310 - 315.

2 مايكل هاليدي، مقدمة في النحو الوظيفي، المرجع السابق، ص 318.

3 شايم بيرلمان ولوسي أولبريكتس تيتيكا، مصنف في الحجاج: البلاغة الجديدة، ترجمة: عبد الله صولة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2015، ج2، ص 411 - 416.

4 عبد الله صولة، الحجاج في الفكر البلاغي والنقدي عند العرب، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2011، ص 132 - 135.

وقد أسهم هذا التوجه الحجاجي في تجاوز النظرة الشكلائية النبوية إلى الاستعارة، مُعيداً إياها إلى سياقها التداولي والاجتماعي. ومن هذا المنطلق، باتت الاستعارة موضوع دراسة لساني متعدد الأبعاد يشمل التداولية والتحليل النقدي للخطاب.¹

ثالثاً: الاستعارة في النظرية المعرفية

يُمثّل ظهور اللسانيات المعرفية في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي تحولاً جذرياً في طريقة فهم اللغة بوجه عام والاستعارة بوجه خاص؛ إذ لم تعد الاستعارة ظاهرة لغوية محضة بل غدت آلية إدراكية تحكم طريقة تفكير الإنسان وتصوره للعالم.²

1. نظرية الاستعارة التصورية عند لايفكوف وجونسون

في كتابهما الرائد «الاستعارات التي نحيا بها» الصادر سنة 1980، قدّم جورج لايفكوف ومارك جونسون نظرية الاستعارة التصورية (Conceptual Metaphor Theory)، التي تقوم على أساس أن الاستعارة ليست ظاهرة لغوية بل هي نمط إدراكي يبينه العقل البشري ليفهم المجالات المجردة من خلال المجالات المحسوسة.³

ويقوم النموذج المعرفي للاستعارة عند لايفكوف وجونسون على ثلاثة أنواع أساسية: الاستعارات البنوية (Structural Metaphors) التي تُقيّد فهم مجال كامل انطلاقاً من مجال آخر، والاستعارات التوجيهية (Orientational Metaphors) التي تنظّم منظومة كاملة من المفاهيم وفق توجيهات مكانية، والاستعارات الوجودية (Ontological Metaphors) التي تجعل التجارب المجردة كيانات وأشياء قابلة للعدّ والإشارة إليها.⁴

1 محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2013، ص 89.

2 عبد المجيد جحفة، مدخل إلى اللسانيات المعرفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2011، ص 45 - 50.

3 جورج لايفكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2009، ص 21 - 24.

4 جورج لايفكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، المرجع نفسه، ص 35 - 48.

ومن أبرز الاستعارات التصويرية التي اشتهر بها لايكوف وجونسون نجد استعارة «النقاش حرب» (ARGUMENT IS WAR)، حيث يُعبّر عن النقاش في اللغة اليومية بمصطلحات تنتمي إلى حقل الحرب كالهجوم والدفاع والانتصار؛ مما يكشف أن التصور الذهني للنقاش مُهيكل حقًا على غرار فهمنا للمواجهة العسكرية.¹

2. نظرية المزج التصوري عند فوكوني و تيرنر

طوّر جيل فوكوني ومارك تيرنر نظرية المزج التصوري (Conceptual Blending Theory) التي تُعدّ امتدادًا وتعميقًا لنظرية الاستعارة التصويرية، غير أنها تتجاوزها من خلال اقتراح نموذج أكثر دقةً وتعقيدًا. إذ تفترض هذه النظرية أن الفهم الاستعاري ينطوي على أربع فضاءات ذهنية: فضاءان مُدخلان (Input Spaces)، وفضاء عام (Generic Space)، وفضاء مُدمج (Blended Space).

يُسهّم الفضاء المدمج في نشوء بنية دلالية جديدة لا توجد في أيٍّ من الفضاءين المدخلين، وهو ما يُفسّر التجديد الدلالي الذي تُحدثه الاستعارة الإبداعية. وتُوفّر هذه النظرية آليةً تفسيرية قادرة على استيعاب طيف واسع من الظواهر اللغوية التي كانت نظريات الاستعارة السابقة عاجزةً عن تفسيرها.²

3. الاستعارة ونظرية الأطر المعرفية عند فيلمور

أسهمت نظرية الأطر المعرفية (Frame Semantics) التي وضعها تشارلز فيلمور في توسيع فهمنا للاستعارة بربطها بالمعرفة الخلفية الموسوعية للمتكلمين. فكل تعبير استعاري يستدعي إطارًا معرفيًا بعينه ويُفعّل مجموعة من التوقعات والمعارف المسبقة.³

1 المرجع نفسه، ص 25 - 28.

2 جيل فوكوني ومارك تيرنر، الطريقة التي نفكر بها: المزج المفاهيمي والخباء الخفي للعقل، ترجمة: مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2012، ص 85 - 94

3 تشارلز فيلمور، دلالات الأطر، ترجمة: إبراهيم بن مرزوق، دار الأمان، الرباط، 2014، ص 72 - 77.

وفي الإطار المعرفي ذاته، طوّر جورج لايكوف لاحقاً نظرية التأطير (Framing) لتحليل الخطاب السياسي، مُبيّناً كيف تُستخدم الاستعارات لإعادة تأطير القضايا السياسية وتوجيه الرأي العام. فالاستعارة في السياسة ليست مجرد أداة بلاغية بل هي سلاح أيديولوجي بامتياز.¹

رابعاً: الاستعارة بين البنيوية والمعرفية: قراءة نقدية مقارنة

يتضح من خلال العرض السابق أن كل نظرية من النظريات الثلاث تُقدّم رؤيةً مغايرةً للاستعارة، وأن هذه الرؤى تتكامل أكثر مما تتعارض. فالبنوية أسهمت في الكشف عن منطق الاستعارة داخل نظام اللغة، والوظيفية أعادت ربطها بالسياق والتواصل والحجاج، في حين جاءت المعرفية لترسخها في صميم التفكير البشري.²

وتجدر الإشارة إلى أن الانتقال من البنيوية إلى المعرفية لم يكن مجرد تراكم معرفي، بل كان تحولاً باراديجمياً بالمعنى الكوهني؛ إذ أُسقطت مُسلّمات البنيوية القائلة بأن اللغة نظام مغلق مستقل عن الإدراك، ليُحلَّ محلّها تصوّر يُسلّم بأن اللغة جزء من الإدراك الجسدي.³

وقد تتبّع بول ريكور في كتابه «الاستعارة الحية» هذا التحول بعمق فلسفي، مُبرِّزاً أن الاستعارة ليست تعبيراً عن تشابه سابق على الكلام، بل هي خلقٌ للتشابه عبر الكلام ذاته. وهو بذلك يُقدّم تركيباً بين البُعدين اللساني والفلسفي في دراسة الاستعارة.⁴

1 جورج لايكوف، لا تفكر في فيل: اعرف قيمك وصنع النقاش، ترجمة: عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 19 - 24.

2 مشرف عبد الكافي العبد الله، اللسانيات المعرفية وآفاق التحليل الدلالي، دار الأمان، الرباط، 2016، ص 112.

3 توماس كوهن، بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة (العدد 168)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 102.

4 بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة: محمد الولي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2010، ص 164 - 172.

المبحث الثاني: تطبيق الاستعارة في النظرية اللسانية العربية

يُسعى في هذا المبحث إلى تطبيق المفاهيم النظرية التي تمّ عرضها سابقاً على الموروث اللساني البلاغي العربي، بغية الكشف عن مدى قابلية الاستعارة كما صاغها الفكر العربي القديم للمعالجة بأدوات اللسانيات المعاصرة، وما يمكن أن تُسهم به النظرية اللسانية العربية في الحوار المعرفي العالمي.

أولاً: الاستعارة في التراث البلاغي العربي: تأصيل وتحليل

1. مفهوم الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني

يُمثّل عبد القاهر الجرجاني (471هـ/1078م) أعمق منظرٍ للاستعارة في التراث البلاغي العربي. فقد وضع في كتابيه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» نظريةً متكاملةً للاستعارة تقوم على نظرية النظم، مُبيّناً أن الفصاحة والبلاغة لا تكمنان في اللفظ المفرد بل في العلاقات النحوية والمعانية التي تُقيمها الألفاظ فيما بينها.¹

ويُفرّق الجرجاني بين الاستعارة الحقيقية والمجازية، كما يُصنّف الاستعارة من حيث طرفاها إلى استعارة بالتصريح واستعارة بالكناية، ويرى أن أرقى أنواع الاستعارة هي التي تُخفي وجه الشبه وتُوهم أن المشبّه والمُشبّه به شيء واحد. وهو بذلك يُقترب من ما سُمّيته المعرفية الحديثة بـ«الاستعارة المُقنّعة».²

وما يلفت الانتباه أن الجرجاني أدرك البُعد التأويلي في الاستعارة إدراكاً مبكراً؛ فهو يؤكد أن الاستعارة تُولّد دلالات جديدة لا يُنتجها التعبير الحرفي، مما يُقرّبه من ريكور في نظريته حول الاستعارة بوصفها خلقاً للتشابه.³

1 بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة: محمد الولي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2010، ص 164 - 172.

2 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: هـ. ريتنر، مطبعة وزارة المعارف، إسطنبول، 1954، ص 22 - 27.

3 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المصدر السابق، ص 33 - 39.

2. الاستعارة عند السكاكي وجمهور البلاغيين

اعتمد السكاكي (626هـ/1229م) في كتابه «مفتاح العلوم» تعريفاً للاستعارة يقوم على أساس ادعاء التحقق الكلي للمشابهة بين المشبّه والمشبّه به حتى ليكون المشبّه فرداً حقيقياً من أفراد المشبّه به. وهذا التصور الإدراكي للاستعارة يقترب بصورة لافتة من تصوّر نظرية المزج التصوري.¹

وقد عالج البلاغيون العرب قضية العلاقة في الاستعارة والمجاز عمومًا، مُقرّرين أن الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي لا يتم بصورة اعتباطية بل وفق علاقة منطقية سواء أكانت تشابهاً في الاستعارة أم ملابسةً في المجاز المرسل.²

ثانياً: إسقاط النظريات اللسانية المعاصرة على الاستعارة العربية

1. الاستعارة في الشعر الجاهلي والعباسي: قراءة معرفية

يُتيح الإطار المعرفي لنظرية لايكوف وجونسون قراءةً خصبةً للاستعارة في الشعر العربي القديم. فالاستعارات التوجيهية واضحة في الشعر الجاهلي؛ إذ يُعبّر عن القوة والمكانة بالعلو والارتفاع وعن الذلة والهزيمة بالانخفاض. ونجد ذلك جلياً في قول امرئ القيس حين يُصوّر فرسه بصور تُقيّده ضمن استعارة الحيوانية الجامحة.³

1 محمد محمد يونس علي، مقدمة في أصول الحوار وتجديد علم الأصول: دراسة تداولية معرفية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004، ص 154.

2 أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص 368 - 374.

3 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 331 - 336.

أما في الشعر العباسي، فتتجلى الاستعارات البنيوية (الهيكليّة) بصورة أكثر حضوراً، لا سيما لدى المتنبي الذي كثيراً ما يُهيكل مفهوم المديح وفق الاستعارة البنيوية التي تجعل الممدوح شمساً ومصدر نور وعطاء. وهذه الاستعارة تنتظم حقلاً معجمياً كاملاً يمتد عبر القصيدة.¹

ويؤكد هذا التطبيق أن الشعراء العرب القدامى وظّفوا الاستعارة التصويرية توظيفاً واعياً أو غير واعٍ، وأن أنظمتهم الاستعارية لا تختلف جوهرياً عن الأنظمة التي رصدها لايكوف وجونسون في اللغة الإنجليزية، مما يُعزّز الطابع الكوني للاستعارة المعرفية مع احتفاظها بخصوصيات ثقافية.²

2. تطبيق نظرية المزج التصوري على الاستعارة في القرآن الكريم

تكتسب الاستعارة في القرآن الكريم بُعداً خاصاً لارتباطها بالإعجاز البياني. وقد أتاحَت نظرية المزج التصوري لفوكونيني وتيرنر مُقاربةً وصفيةً وتفسيريةً للاستعارة القرآنية تتجاوز التوصيف البلاغي التقليدي. فالفضاء المدمج يُولّد دلالات جديدة لا تتضمنها الفضاءات المدخلة بصورة منفردة.⁽³³⁾

فاستعارة «النور» في الآية الكريمة ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يمكن تحليلها وفق نموذج المزج التصوري: الفضاء المدخل الأول هو التصور الإلهي بمفاهيمه الميتافيزيقية، والفضاء المدخل الثاني هو مفهوم النور المادي وخصائصه الإدراكية من إضاءة وانتشار وإبصار. أما الفضاء المدمج فيولّد معنى جديداً مُركّباً يتجاوز كلا المفهومين.³

3. الاستعارة في الخطاب السياسي العربي المعاصر

يُعدّ تحليل الخطاب السياسي العربي المعاصر من أخصب مجالات تطبيق نظريات الاستعارة اللسانية؛ إذ يتسم هذا الخطاب بكثافة استعارية واضحة تعكس أيديولوجيات ومواقف ومصالح. وقد كشفت

1 امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 5ط، 2004، ص 42.

2 أبو الطيب المتنبي، الديوان، بشرح أبي البقاء العكبري (التبليان في شرح الديوان)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص 115.

3 فاطمة الطحطاح، الأبعاد المعرفية للاستعارة في الشعر العربي القديم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2013، ص 98 - 104.

الدراسات التطبيقية أن الخطاب السياسي العربي يُوظف استعارات بنيوية متكررة تنتمي إلى حقول دلالية كالطبيعة والجسد والحرب والدين.

ومن أبرز ما يكشفه التحليل المعرفي للخطاب السياسي العربي هو هيمنة الاستعارة الجسدية (Body Metaphor) التي تُصوّر الأمة جسداً يمكن أن يُصيبه المرض أو يُهدده التفكك. وهذه الاستعارة حاضرة في خطاب القومية العربية ابتداءً من مطلع القرن العشرين، حيث كثيراً ما وُصفت الأمة العربية بالجسد المثقل أو الجسد النائم الذي ينتظر الصحو.

ثالثاً: نحو لسانيات عربية للاستعارة: مقترح منهجي

تُفيد المقاربات النظرية السابقة في صياغة تصوّر منهجي لدراسة الاستعارة في اللغة العربية يكون على وفاق مع المنجزات اللسانية المعاصرة دون أن يتجاهل الموروث البلاغي العربي العريق. ويمكن في هذا الإطار اقتراح أربعة مستويات للتحليل:¹

المستوى التركيبي: ويُعنى بالبنية الصورية للاستعارة من حيث طرفاها ووجه الشبه وأداتها.

المستوى الدلالي: ويدرس الانزياح الدلالي وآليات المجاز الذي تُنتجه الاستعارة.

المستوى التداولي: ويُعنى بسياق الاستعمال ووظيفة الاستعارة في الخطاب وأثرها في المتلقي.

المستوى المعرفي: ويتبع الأطر الذهنية والتصورات المعرفية التي تُوجّه الاستعارة وتُنظّمها.

ولا يعني هذا التقسيم الاختزال أو الاختيار بين المناهج بل الجمع بينها في منهج تكاملي يُعلي من شأن ثنائية الوصف والتفسير التي طالما نشدتها الدراسات اللسانية.

رابعاً: الاستعارة في اللغة العربية بين الكونية والخصوصية الثقافية

يطرح التطبيق اللساني للاستعارة على اللغة العربية سؤالاً معرفياً جوهرياً:

¹ عليّة الإدريسي، البلاغة المعرفية وآليات الفهم في النص القرآني: سورة النور نموذجاً، دار الأمان، الرباط، ط1، 2018، ص 145 - 152.

يتبنى كوفيتشيش موقفاً توفيقياً يُقرّ بوجود استعارات كونية مصدرها التجربة الجسدية المشتركة للبشر جميعاً، كاستعارات الفوق/التحت والداخل/الخارج، بينما يُسلم في الوقت ذاته بوجود استعارات ثقافية خاصة تعكس نظام القيم والتصورات السائد في مجتمع بعينه.¹

وتتجلى الخصوصية الثقافية للاستعارة في اللغة العربية في حقول دلالية بعينها كاستعارة الكرم والفروسية والشرف والدين، حيث تنبثق أنظمة استعارية لا نظير لها في ثقافات أخرى. فاستعارة «السيف» في الشعر العربي تشغل منظومةً كاملة من الاستعارات البنيوية التي تُهيكل مفاهيم الكرم والنجدة والفحولة الشعرية.²

وُتدعم هذه الملاحظات الدعوة إلى لسانيات عربية للاستعارة تأخذ في الاعتبار هذه الخصوصيات الثقافية دون أن تُجاهل الإطار النظري الكوني الذي توفره اللسانيات المعرفية الحديثة. فالعلاقة بين الكوني والخاص ليست علاقة نفي بل علاقة تجذير وتخصيص.³

خامساً: الاستعارة والترجمة: إشكاليات معرفية تطبيقية

تطرح ترجمة الاستعارات إشكاليةً نظريةً وتطبيقيةً معاً، إذ تُكشف من خلالها الفجوات الثقافية ومواطن التقاطع بين الأنظمة الاستعارية للغات المختلفة. فعند ترجمة نص عربي يحمل استعارات مُشرّبة بالثقافة الإسلامية إلى لغة أوروبية، يقف المترجم أمام خيارات صعبة بين التطويع والمحافظة والتعليق.⁴

1 عليّة الإدريسي، البلاغة المعرفية وآليات الفهم في النص القرآني: سورة النور نموذجاً، المرجع السابق، ص 145 - 152.
2 زولتان كوفيتشيش، الاستعارة: مقدمة عملية، ترجمة: عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2011، ص 215 - 222.
3 المرجع نفسه، ص 230 - 235.
4 عبد الإله سليم، التراكم الاستعاري: المقاربة المعرفية لآليات إنتاج وتلقي الدلالة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2013، ص 88.

وقد ميّز الباحثون في الترجمة بين استراتيجيات متعددة لمعالجة الاستعارة في الترجمة: إعادة إنتاج نفس الصورة الاستعارية إذا كان ذلك ممكناً، أو استبدال الاستعارة باستعارة من الثقافة الهدف أو بتعبير حرفي أو بتفسير تأويلي للمعنى.¹

ويكشف هذا الجانب التطبيقي أن الاستعارة لا تُدرّس اليوم في معزل عن السياق الحضاري والمعرفي الذي تنتمي إليه، وأن اللسانيات المعرفية أفادت علم الترجمة كما أفادها هذا الأخير في الكشف عن آليات الاستعارة التطبيقية.²

1. صلاح إسماعيل، النظرية المعرفية للاستعارة والترجمة، دار التنوير، بيروت، 2015، ص 67 - 73
2. علي حاكم صالح، دلالات الاستعارة في علم الترجمة الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، 2017، ص 104

خلاصة

خلصنا في نهاية هذا الفصل إلى جملة من النتائج الجوهرية التي يمكن إجمالها حيث أسهمت المقاربة البنيوية في تأسيس دراسة منهجية للاستعارة بوصفها ظاهرة تنتمي إلى نظام العلاقات الداخلية للغة، كما فتح تمييز ياكوبسون بين المجاورة والتماثل آفاقاً واسعة أمام الدراسات البلاغية والشعرية. كما جاءت النظريات الوظيفية لتعيد الاستعارة إلى سياقها التواصلية والحجاجي، وأسهم هالدي في الكشف عن الاستعارة النحوية بوصفها آليةً خطابيةً لا تقل أهمية عن الاستعارة المعجمية. وقد أحدثت النظرية المعرفية ثورةً حقيقيةً في فهم الاستعارة بجعلها آليةً إدراكيةً تعكس طريقة تشكيل العقل البشري للمفاهيم المجردة عبر المحسوسة، وأضافت نظرية المزج التصوري أداةً وصفيةً وتفسيريةً دقيقة.

كشف التطبيق على التراث البلاغي العربي أن الجرجاني والسكاكي وجمهور البلاغيين العرب قد أدركوا جوانب جوهريةً من الطبيعة التصورية للاستعارة، وإن كان تأطيرهم النظري يختلف عن التأطير اللساني الحديث.

خاتمة

انتهت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي نُجملها فيما يلي:

أولاً - تتكشف الاستعارة في التراث البلاغي العربي القديم بوصفها ظاهرة ذات بعدين متلازمين :
البعد الجمالي المتصل بقيمة الصورة في الخطاب الأدبي، والبعد المعرفي المتعلق بالكيفية التي تُعيد بها
الاستعارة تنظيم المفاهيم وتوسيع دلالاتها. وقد كان الجرجاني أبرز من نبّه إلى هذا البعد المعرفي وإن لم
يُصرّح بمصطلحاته الحديثة.

ثانياً - أحدثت النظريات اللسانية المعاصرة، ولا سيما نظرية الاستعارة المفاهيمية، تحولاً جذرياً في
تصوّر الاستعارة؛ إذ انتزعتها من مجالها البلاغي الضيق لتجعلها آلية معرفية كونية تُشكّل طريقة
تفكير الإنسان في شتى الميادين. وبذلك باتت الاستعارة موضوع اهتمام مشترك بين اللسانيات
والفلسفة وعلم النفس المعرفي.

ثالثاً - يكشف التحليل المقارن بين المقاربة البلاغية العربية القديمة والمقاربة اللسانية المعاصرة عن
تقاطعات جوهرية لا يمكن إغفالها؛ فكلّاهما ينتبه إلى أن الاستعارة ليست عشوائية، وأن لها قواعد
وشروطاً يحكمها، وأن وظيفتها تتجاوز التزيين إلى التأسيس لطريقة تصوّر الواقع. غير أن الاختلاف
يظل قائماً في المنطلقات المنهجية والأدوات الإجرائية.

رابعاً - أسهمت الدراسات العربية المعاصرة في بناء جسر منهجي بين الموروث البلاغي والمستجدات
اللسانية، وإن ظل هذا المشروع في طور البناء والتشكّل مما يستدعي مزيداً من العمق والتأصيل.

وتفتح هذه الدراسة آفاقاً بحثية متعددة لعل أبرزها: تطبيق منهج التحليل المفاهيمي على الشعر
العربي الكلاسيكي للكشف عن الاستعارات المفاهيمية المنظّمة لكل شاعر أو مرحلة أدبية، وكذلك
دراسة الاستعارة في الخطاب السياسي العربي المعاصر بأدوات التحليل النقدي للخطاب، فضلاً عن
استكشاف الخصوصية الثقافية للاستعارات المفاهيمية في الثقافة العربية مقارنةً بالثقافات الغربية.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

- القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 117.
- القرآن الكريم: سورة يوسف، الآية: 1.

ثانياً: المصادر التراثية والمعاجم القديمة

- ابن أبي الأصبع، بديع القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، ط2، القاهرة: نهضة مصر.
- ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م (يُنظر: مادة سلن)
- ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م.
- ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
- ابن المعتز (عبد الله)، البديع، تحقيق: إغناطيوس كراتشوفسكي، ط3، بيروت: دار المسيرة، 1982م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م.
- الجرجاني (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، تحقيق: هلموت ريتز، مطبعة وزارة المعارف، إستانبول، 1954م. (وأيضاً تحقيق: محمود محمد شاكر، ط1، القاهرة: مطبعة المدني، 1991م)
- الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط5، القاهرة: مطبعة المدني، 2004م (وأيضاً طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م)

قائمة المصادر والمراجع

- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.
- الرازي (فخر الدين)، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997م.
- الزبيدي (مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- السكاكي (أبو يعقوب)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م.
- السيوطي (جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، بيروت: دار الكتاب العربي، 1999م.
- العسكري (أبو هلال)، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ.
- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م.

قائمة المصادر والمراجع

- قيس (امرؤ القيس)، الديوان، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، ط5، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.
- القزويني (الخطيب)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الجيل، 1993م (وأيضاً وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م)
- المتنبّي (أبو الطيب)، الديوان، بشرح أبي البقاء العكبري (التبيان في شرح الديوان)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري، بيروت: دار المعرفة.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر.

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة

- أبو موسى (محمد)، البلاغة القرطاسية: منطلقاتها الفكرية وأصولها الفنية، ط1، القاهرة: مكتبة وهبة، 1988م.
- أبو موسى (محمد)، خصائص التراكم: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط7، القاهرة: مكتبة وهبة، 2006م.
- الإدريسي (علية)، البلاغة المعرفية وآليات الفهم في النص القرآن: سورة النور نموذجاً، ط1، الرباط: دار الأمان، 2018م.
- جحفة (عبد المجيد)، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ط2، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2000م.
- جحفة (عبد المجيد)، مدخل إلى اللسانيات المعرفية، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2011م.

قائمة المصادر والمراجع

- **العبد الله** (مشرف عبد الكافي)، اللسانيات المعرفية وآفاق التحليل الدلالي، الرباط: دار الأمان، 2016م.
- **عتيق** (عبد العزيز)، علم المعاني، ط1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1970م.
- **العمرى** (محمد)، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط1، بيروت: منتدى المعارف، 2013م.
- **العمرى** (محمد)، في بلاغة الخطاب الإقناعي، الدار البيضاء: دار الثقافة، 1986م.
- **صالح** (علي حاكم)، دلالات الاستعارة في علم الترجمة الحديث، بيروت - الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2017م.
- **صمود** (حمادي)، التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس، تونس: منشورات الجامعة التونسية، 1981م.
- **صولة** (عبد الله)، الحجاج في الفكر البلاغي والنقدي عند العرب، ط1، بيروت: دار الفارابي، 2011م.
- **سليم** (عبد الإله)، التراكيب الاستعارية: المقاربة المعرفية لآليات إنتاج وتلقي الدلالة، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2013م.
- **شوقي ضيف**، البلاغة تطور وتاريخ، ط9، القاهرة: دار المعارف.
- **طبانة** (بدوي)، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ط3، القاهرة: دار المعارف.
- **طبانة** (بدوي)، معجم البلاغة العربية، الرياض: دار المنارة للنشر والتوزيع.

قائمة المصادر والمراجع

- الطحطاح (فاطمة)، الأبعاد المعرفية للاستعارة في الشعر العربي القديم، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2013م.
- علي (محمد محمد يونس)، مقدمة في أصول الحوار وتحديد علم الأصول: دراسة تداولية معرفية، ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004م.
- فضل (صلاح)، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت: سلسلة عالم المعرفة (العدد 164)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992م.
- فضل (صلاح)، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، القاهرة: دار الشروق، 1998م.
- المرآغي (أحمد)، علوم البلاغة: البيان المعاني البديع، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ - 1993م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة.
- مجمع اللغة العربية، معجم المعاني الجامع.
- المتوكل (أحمد)، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ط1، الرباط: دار الأمان، 1989م.
- مطلوب (أحمد)، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2007م (وأيضاً طبعة مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1983م).
- مفتاح (محمد)، مجهول البيان، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1990م.
- الميداني (عبد الرحمن حسن حبنكة)، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دمشق: دار القلم، ط1، 1996م.
- ناصف (مصطفى)، الصورة الأدبية، ط3، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر، 1983م.

قائمة المصادر والمراجع

- النقاري (حمو)، الحجاج والاستعارة، الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلد 38، العدد 3، 2010م.
- الولي (محمد)، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007م.
- هاشم (زينب يوسف عبد الله)، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1414هـ - 1994م.

رابعاً: المراجع المترجمة

- إسماعيل (صلاح)، النظرية المعرفية للاستعارة والترجمة، بيروت: دار التنوير، 2015م.
- بيرلمان (شايم) وتيتيكا (لوسي أولبريكتس)، مصنف في الحجاج: البلاغة الجديدة، ترجمة: عبد الله صولة، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2015م.
- تودوروف (تزفيتان)، المفهوم الأدبي للخطاب، ترجمة: عبده قاسم، ط1، بيروت: دار تنوير للنشر، 1982م.
- جاكسون (رومان)، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، ط1، بيروت - الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002م.
- جاكسون (رومان)، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1988م.
- جونسون (مارك)، الجسد في العقل: الأساس الجسدي للمعنى والتخيل والعقل، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، ط1، بيروت - الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2013م.
- جينيت (جيرار)، مدخل لجامع النص، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، ط2، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م.

قائمة المصادر والمراجع

- دو سوسير (فرديناند)، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، طرابلس - تونس: الدار العربية للكتاب، 1985م.
- ريكور (بول)، الاستعارة الحية، ترجمة: محمد الولي وعبد المجيد جحفة، الرباط: دار الأمان، 1996م (وأيضاً ترجمة: محمد الولي، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2010م).
- فيلمور (تشارلز)، دلالات الأطر، ترجمة: إبراهيم بن مرزوق، الرباط: دار الأمان، 2014م.
- فوكونيه (جيل) وتيرنو (مارك)، الطريقة التي نفكر بها: المزج المفاهيمي والخباء الخفي للعقل، ترجمة: مصطفى غلفان، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2012م.
- كوفيتشيش (زولتان)، الاستعارة: مقدمة عمليّة، ترجمة: عبد الإله سليم، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2011م.
- كوهن (توماس)، بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، الكويت: سلسلة عالم المعرفة (العدد 168)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992م.
- لايكوف (جورج) وجونسون (مارك)، الاستعارات التي نحيها بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط2، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2009م.
- لايكوف (جورج)، لا تفكر في فيل: اعرف قيمك وصغ النقاش، ترجمة: عبد الإله سليم، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2006م.
- لامت (جون)، البنيوية وما بعدها: من دو سوسير إلى دريدا، ترجمة: عبد السلام المسدي، تونس: الدار التونسية للنشر، 1993م.
- هاليدي (مايكل)، مقدمة في النحو الوظيفي، ترجمة: جاسم علي جاسم، ط1، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2011م.

خامساً: المراجع الأجنبية (Foreign References)

- **Fauconnier**, Gilles (1985). *Mental Spaces: Aspects of Meaning Construction in Natural Language*. MIT Press, Cambridge.
- **Fauconnier**, Gilles & **Turner**, Mark (2002). *The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities*. Basic Books, New York.
- **Kövecses**, Zoltán (2002). *Metaphor: A Practical Introduction*. Oxford University Press, New York.
- **Lakoff**, George (1987). *Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal about the Mind*. University of Chicago Press.
- **Ricoeur**, Paul (1975). *La Métaphore Vive*. Editions du Seuil, Paris

الفهرس

الفهرس

شكر وتقدير :	
إهداء	
مقدمة	4.....
المدخل :	2.....
أولاً: تعريف المعاني	 - 8 -
المعاني لغة:	 - 8 -
المعاني في الإصطلاح	 - 9 -
2-البيان "اصطلاحاً	 - 12 -
ثالثاً: تعريف البديع	 - 15 -
1-البديع في اللغة:	 - 15 -
2-البديع اصطلاحاً:	 - 16 -
الفصل الأول : التحليل الاستعاري عند القدامى والمحدثين	 12
المبحث الأول :الاستعارة عند القدامى	 - 22 -
أولاً :تعريف الاستعارة لغة واصطلاحاً:	 - 22 -
ثانياً :الاستعارة في التراث اليوناني وأثره في الدرس البلاغي العربي	 - 23 -
ثالثاً :الاستعارة في التراث البلاغي العربي القديم	 - 23 -

- 1- مقارنة عبد القاهر الجرجاني الاستعارية..... - 24 -
- 2- السكاكي والقزويني :الاستعارة في إطار تصنيفي..... - 25 -
- المبحث الثاني :الاستعارة عند المحدثين..... - 26 -
- أولاً : الاستعارة في الدرس اللساني البنيوي..... - 26 -
- ثانياً :لايكوف وجونسون..... - 27 -
- الفصل الثاني :..... - 38 -
- الإستعارة في الدراسة اللسانية المعاصرة - 38 -
- المبحث الأول : الإستعارة في ضوء النظريات (البنيوية ، الوظيفية ،
المعرفية)..... - 38 -
- المبحث الثاني: تطبيق الإستعارة في النظرية اللسانية العربية - 38 -
- المبحث الأول: الاستعارة في ضوء النظريات (بنيوية – وظيفية –
معرفية)..... - 34 -
-
1. الاستعارة عند رومان ياكوبسون..... - 34 -
2. الاستعارة في البنيوية الأدبية الفرنسية..... - 35 -
- ثانياً: الاستعارة في التصور الوظيفي..... - 35 -
1. الاستعارة في النحو الوظيفي النظامي عند هاليدي..... - 36 -
2. الاستعارة والحجاج عند بيرلمان..... - 36 -

ثالثاً: الاستعارة في النظرية المعرفية.....	- 37 -
1. نظرية الاستعارة التصويرية عند لايكوف وجونسون.....	- 37 -
2. نظرية المزج التصوري عند فوكوني وتيرنر.....	- 38 -
3. الاستعارة ونظرية الأطر المعرفية عند فيلمور.....	- 38 -
رابعاً: الاستعارة بين البنيوية والمعرفية: قراءة نقدية مقارنة.....	- 39 -
المبحث الثاني: تطبيق الاستعارة في النظرية اللسانية العربية.....	- 40 -
أولاً: الاستعارة في التراث البلاغي العربي: تأصيل وتحليل.....	- 40 -
1. مفهوم الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني.....	- 40 -
2. الاستعارة عند السكاكي وجمهور البلاغيين.....	- 41 -
ثانياً: إسقاط النظريات اللسانية المعاصرة على الاستعارة العربية.....	- 41 -
1. الاستعارة في الشعر الجاهلي والعباسي: قراءة معرفية.....	- 41 -
2. تطبيق نظرية المزج التصوري على الاستعارة في القرآن الكريم.....	- 42 -
3. الاستعارة في الخطاب السياسي العربي المعاصر.....	- 42 -
خلاصة.....	- 46 -
خاتمة.....	46.....
قائمة المصادر والمراجع.....	46.....
الفهرس.....	49.....

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إعادة قراءة الآليات البلاغية لتحليل الاستعارة عبر ردم الفجوة بين التراث البلاغي العربي والأطر اللسانية الحديثة (البنوية، الوظيفية، المعرفية). (تنطلق الدراسة من مدخل تأصيلي لعلوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)، لتبحث في فصلها الأول مسار الاستعارة تاريخياً ومفهوماً بين القدامى والمحدثين؛ بدءاً من الجذور اليونانية وصولاً إلى جهود عبد القاهر الجرجاني في النظم، وتصنيفات السكاكي والقزويني التقنيية. وفي المقابل، تترصد الدراسة تطور المفهوم في اللسانيات الحديثة؛ من الرؤية البنوية (ياكوبسون) التي حصرتها في البعد الأسلوبي، إلى الوظيفية (هالدي وبيرلمان) التي أظهرت بعدها الحجاجي، وصولاً إلى الثورة المعرفية (لايكوف وجونسون، وفوكونيي) التي نقلت الاستعارة من مجرد مجاز لغوي إلى أداة إدراكية تصوغ الفكر والواقع.

ويركز الفصل الثاني على البعد التطبيقي عبر تقديم قراءة نقدية مقارنة بين البنوية والمعرفية، وإسقاط النظريات المعاصرة على النصوص العربية. وتتجلى هذه التطبيقات في دراسة معرفية للاستعارة في الشعر العربي (الجاهلي والعباسي)، وتطبيق نظرية المزج التصوري على الخطاب القرآني، وتفكيك أطر الاستعارة في الخطاب السياسي المعاصر. وتخلص الدراسة إلى أن دمج أصالة البلاغة العربية بجدثة اللسانيات المعرفية يوفر نموذجاً تحليلياً متكاملًا قادرًا على تفسير العمليات الذهنية الكامنة وراء إنتاج الاستعارة وفهمها.

• **الكلمات المفتاحية:** البلاغة العربية، الاستعارة التصورية، اللسانيات المعرفية، المزج التصوري، عبد القاهر الجرجاني.

Abstract ;

This study aims to re-examine the analytical mechanisms of metaphor by bridging the gap between traditional Arabic rhetoric and modern linguistic frameworks (Structural, Functional, and Cognitive). Starting with a foundational overview of the three Arabic rhetorical sciences (Ma'ani, Bayan, Badi'), the first chapter traces the conceptual evolution of metaphor from its Greek origins to classical Arabic heritage, focusing on Al-Jurjani's approach and the systematization by Al-Sakkaki and Al-Qazwini. Concurrently, it examines the paradigm shift in modern linguistics: from the structuralist view (Jakobson) that confined metaphor to stylistic functions, to the functionalist perspective (Halliday and Perelman) highlighting its argumentative role, and finally to the cognitive revolution (Lakoff, Johnson, and Fauconnier) which redefined metaphor as a cognitive mechanism shaping human thought and reality.

The second chapter provides a comparative critical reading between structural and cognitive approaches, projecting these modern theories onto Arabic discourses. Practical applications include a cognitive analysis of classical Arabic poetry (Pre-Islamic and Abbasid), applying Conceptual Blending Theory to the Holy Quran, and deconstructing contemporary Arabic political discourse. The study concludes that synthesizing traditional Arabic rhetoric with cognitive linguistics yields a potent analytical framework capable of explaining the mental operations underlying metaphor production and comprehension.

- **Keywords:** Arabic Rhetoric, Conceptual Metaphor, Cognitive Linguistics, Conceptual Blending, Abdul Qahir al-Jurjani